روايات عبير

٤٤٢

الطيور المهاجرة

www.elromancia.com
مرمزية

روايات عبير

No: 442

إنه هو في الغالب من أشعل الحريق بداخلها ! أحست "سارة" أنها سيغشى عليها .

- "وردان" ...

- اصمتي .

وضع يده على صدرها ولفظ :

- أريد أن أحس بقلبك يخفق من أجلي .

جثم ووضع رأسه على صدرها .

- وأريد أن أسمعه . أحست "سارة" أن قلبها سيقفز من صدرها .

تمتم "وردان" بصوت مختنق :

- كم أحب هذا : أن أكون بجانبك ، وأن ألمسك . إنك سعادتي . لم أعد أتحمل هذا يا "سارة" .

لقد وصلت هي أيضا لنفس الحالة . لم يعد قميصها القطني يحميها من لمسات "وردان" .

- "وردان" ، أنا ...

وفلتت منها آهة وهي تمرر أصابعها الرقيقة في شعره البني .

www.elnoorya.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الإمارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$
U.K	1.5
France	15F.F
Greece	1200Drs.
CYPRUS	1.5 P.

شخصيات الرواية

- "سارة أوروك": شابة امريكية جميلة تبلغ من العمر ستة وعشرين عاما ، صحفية مشهورة بمجلة "التقرير العالمي" وبطلة الرواية .

- "چوردان بانور" : شاب استرالي وسيم وصاحب أكبر فنادق سياحية في استراليا بطل الرواية وزوج "سارة اوروك".

- "كلايتون بانور" : أخو "چوردان" وصديق حميم لزوجة اخيه "سارة".

- "بيني لاسيتيه" : اقرب صديقات "سارة" ورئيسة تحرير المجلة .

- "چوليان كيمب" : قاتل محترف ، ومضطرب نفسيا ، متخصص في اغتيال النساء وتشويههن .

الغلاف الأمامي

تدور أحداث هذه الرواية في مدينة "سان فرنسسكو" حيث عادت "سارة" لمزاولة عملها صحفية بمجلة "التقرير العالمي" بعد أن تركت زوجها الثري "چوردان" بعد تسعة أشهرمن الزواج . ذلك الأخير يترك عمله في (دمي لين) ويأتي إليها لا لكي يردها إليه ، لأنه لم يعد يستطيع الحياة بدونها ، ولكن كي يحميها من محاولة الاغتيال التي ينويها المجرم "كيمب" . حيث شهدت ضده في قضية اغتيال سيدة وفضحته على صفحات المجلة .

وتبدأ مغامرات شيقة وصراع من أجل الحب ومن أجل الانتصار على الشر المتمثل في المجرم "كيمب" .هل سينجح "كيمب" في اغتيالها ؟ أم ستنجو منه باعجوبة ؟ وإذا نجت من ذلك المصير الأسود فكيف ستصبح علاقتها بزوجها العاشق الذي جن بها وعليها ؟

مادور "چوردان" في كل هذه الأحداث الجسام ؟ هذا ماسنعرفه معا عندما نقرأ هذه الرواية الممتعة .

www.efromancia.com

الفصل الأول

كلا، لايمكن أن يكون الرجل الذي لمحته في ضباب الشارع – من خلال نافذة الصالون – لايمكن أن يكون "چوردان"!

انعقدت يدا "سارة" على فنجانها الصيني الجميل . لم تستطع أن تلمح سوى هذا السالوبيت الچينز والقميص الأبيض . وبالرغم من ذلك ، كان هناك شيء في مشيته ... لايوجد إنسان له نفس مشية "چوردان" ولا لا مبالاته الواضحة ، التي كانت تخفي ثقة بالنفس وعزما عند كل اختبار .

تساءلت "بيني لاسيتيه" وهي تدقق النظر في "سارة" :

– ما الذي يقلقك ؟ ألا تسمعينني ؟

– متأسفة ، لقد اعتقدت أنني أعرف شخصا في الشارع ...

لابد أن هذا من وحي خيالها ، فلقد كانت "سوساليتو" تبعد بضعة كيلو مترات عن ساحل "دمي لين" وعن الحياة التي عاشتها هناك .

تمتمت "بيني" سرا وقد اتسعت عيناها من القلق :

– "كيمب" ؟

أومأت سارة برأسها :

– بالتأكيد لا ! "چوليان كيمب" في "نيويورك" وهو لايمثل تهديدا بالنسبة لي .. ، فلتفهمي يا "بيني" انه أصبح من ذكريات الماضي .

– بالتأكيد لا .

أشعلت "بيني" سيجارا قبل أن تتابع :

– منذ أن شهدت في قضيته ، وهذا الدنيء لايريد أن ينساك .

– لقد مرت أربعة أشهر على هذا ولقد برعوه في النهاية لخطأ في التحقيق وفقا لشرطة نيويورك ، فإنه لايظهر أي نية لمغادرة المدينة .

ضغطت "سارة" بحنان على ذراع رئيسة تحريرها .

– إني مازلت مبقية على حراسي ، فلا تقلقي . "كيمب" يعرف أن الشرطة تراقبه . وسيكون جنونا منه لو حاول مهاجمتي .

– إنه مختل عقليا وخطير لقد اغتال أربع سيدات من قبل . ولا أريدك أن تكوني ضحيته الخامسة . إني أرغب في أن أقدم لك وظيفة في الخارج .

– أوه ! كلا ، إنك لن تفعلي ذلك !

– لقد فعلت أسوأ من ذلك . إنه أنا التي اقترحت فكرة إرسالك إلى "نيويورك" لتكتبي موضوعا عن "كيمب" وإنها غلطتي . إنك لمحته بصحبة سيدة وجدوها مقتولة بعد ذلك .

كانت تلك هي كلمات المدير الإداري ولم تعد الصديقة هي التي تتكلم. توترت "سارة" . كانت في الحادية والثلاثين من عمرها ، بذلت "بيني لاسيتيه" طاقة غير عادية لتصبح رئيسة تحرير لمجلة من أعظم المجلات في الولايات المتحدة .

أصرت سارة رغم ذلك :

– لم أعد أرغب في العودة إلى أستراليا .

www.elromancia.com

تلطفت لهجة "بيني" :

- من حدثك عن "سيدني" ؟ لقد كنت افكر في "هونولولو" . الا تحبين أن تعيشي ستة أشهر في جنة المحيط الهادي هذه ؟

خفضت "سارة" جفونها لتداري تاوهها . حقيقي ان "چوردان" كان يمتلك فندقا راقيا في "هونولولو" لكنه نادرا ماكان يذهب إليه. لقد كان أخوه هو الذي يدير أعماله من أستراليا .

- "هونولولو" ، لقد كانت من قبل أكثر إغراء من "سيدني" لكني أخشى أن أموت من الملل في جزيرة الحلم هذه . افضل البقاء هنا.

تاملت "بيني" شايها المعطر برائحة العنبر . لقد كانت تعرف "سارة أوروك" منذ اكثر من خمس سنوات . عندما عينتها في التحرير ، بمجرد تخرجها في الجامعة ، استخلصت من سمات "سارة" عاملين مهمين :

حساسيتها المفرطة ودفاها المشع . من خلال خبرتها . فإن حساسية الصحفيين يمكن ان تتحول سريعا إلى الدفء الإنساني والصلافة ، او الشك المطلق . لقد اعتقدت ان "سارة" ستصبح حزينة او ستفقد حماسها وأنها لن تبقى اكثر من ستة شهور في مجلة "التقرير العالمي".

شيئا فشيئا ، راتها تنجح بإصرار دون ان تتخلى عن صفاتها المميزة، وحساسيتها اللتين جعلتا من تحقيقاتها الأكثر تقديرا في المجلة .

أجابتها بابتسامة تشجيع كبيرة :

- ستة شهور ستمر سريعا . تستطيعين ان تتعلمي أصول رقصات "هاواي" ، وهذه الفترة الزمنية ستكون كافية بالنسبة لشرطة "نيويورك" ليجمعوا الدلائل والشهود ضد "چوليان كيمب" من جديد .

أطفأت "بيني" سيجارتها في المطفأة الكريستالية .

صاحت "سارة" :

- لكن لاحاجة لإرسالي هناك ، إني مرتاحة جدا في "سان فرنسسكو" لدي الكثير من الأصدقاء الطيبين فيها ، ولقد انتهيت لتوي من استقراري في الشقة الجديدة ، التي تطل على الشاطئ . وحاليا ، انوي أن ....

قاطعتها "بيني" :

- إن "هونولولو" بعيدة جدا عن ساحل "دمي لين" يا"سارة" ، ليس الأمر وكاني أرسلك إلى فم الذئب . ستحالفك الفرص العديدة هناك لتقابلي زوجك السابق . وإذا كان بيدي الاختيار ، فسارسلك إلى مكتبنا في "باريس" ، لكن للأسف لاتوجد هناك حاليا اي وظيفة خالية.

- ليس لدي رغبة في ان اغادر "سان فرنسسكو" يا "بيني" ، ولم تعد هناك اي صلة بيني وبين "چوردان" .

قابلت نظرة صديقتها المتشككة بتكشيرة صغيرة .

- موافقة ، اعترف باني لست صادقة تماما معك ، بخصوص موضوع عدم رغبتي في رؤية "چوردان" مرة اخرى ، ليس الآن .

وتنهدت .

قالت "بيني" :

- أوه ! إنك متعلقة بذكرياتك مع "چوردان بانور" وهذا التعلق يمثل لك اهمية كبرى . إنه ليس إلا رجلا ككل الرجال .

- انت لاتعرفين "چوردان" . إنه شخصية غير عادية .

- هل كنت تخشينه ؟

- بالتاكيد لا . لكني ... لست ... لست مستعدة لرؤيته حاليا . إنه .. مؤثر جدا .

لقد سمعت "بيني" عن الاسترالي "چوردان بانور" اكثر من مرة، هو ذلك المالك الثري لمجموعة فنادق عالمية راقية ، لديه شهرة رجل أعمال لانظير لها . لكنها لم تعرف . ما الذي اغرى فيه فتاة حساسة . مثل

www.elromancia.com

"سارة"؟

بالتاكيد ، لقد كانت ثروته هائلة وكان ساحل "دمي لين" احد افضل ممتلكاته بين العالم ، لكن "سارة" سيدة لم يغوها المال . والوضع هو ، أنه بعد ماتعرف عليها "چوردان" بثماني ساعات ، اقنعها بان تترك وظيفتها في مجلة "التقرير العالمي" وتتزوجه .

بعد مرور تسعة شهور ، ذهبت "سارة" إلى مكتب "بيني" في "سان فرنسسكو" لتعلن لها انها فسخت ارتباطها بـ"چوردان"، وانها رجعت تحمل اسمها الذي كانت تحمله وهي انسة وتريد ان تعاود مزاولة عملها مرة اخرى .

ومنذ ذلك الحين ، لم تسمعها تتحدث ابدا عن "چوردان بانور" حتى هذا المساء .

- نستطيع ان نقول :إن زوجك السابق يرهبك .

ادارت "سارة" عينيها نحو الشارع المغطى بالضباب .

- لم يعلن الطلاق بعد .

- حقا ؟

- مسالة تخليص أوراق كثيرة بين بلدينا .

نظرت في ساعتها .

- إنها الساعة الرابعة . يجب ان انهب . لاني لدي ميعاد مع "ميشيل دونوڤان" في الساعة الخامسة . لقد وعدني بحق التصرف في فيلم الخيال العلمي الخاص به .

وقفت .

- شكرا على شاي وقت الراحة الجميل هذا يا "بيني" إلى اللقاء غدا.

- نعم ، سنتحدث عن الترتيبات الخاصة في "هونولولو" . ولاتنسي سهرة "ماك ديڤلين" غدا . إنه اكثر عضو مؤثر في مجلس إدارتنا .

قالت "سارة" :

- تعرفين اني اعشق حفلات الاستقبال .

ثم خرجت وهي تبتسم من صالون الشاي .

تكاثف الضباب في شوارع "سوساليتو" واصبحت العودة إلى "سان فرنسسكو" محفوفة بالمخاطر .

فتحت "سارة" باب سيارتها (الهوندا) البيج . وقبل ان تجلس ، تاملت الطريق الذي كان ينحدر حتى الرصيف حيث اختفى ذلك الرجل ذو القميص الأبيض وفجاة ، شطح بها خيالها بعيدا ... حول عواقب قضية "كيمب" . ابتسمت وهي تفكر ، بانها كانت تعتقد انها مراقبة منذ ثمانية ايام . وفي لحظة من الرعب اتصلت بالملازم "بليز" ، لقد طمانها ، وبلباقة شديدة اتصل بزملائه في "نيويورك" ليتاكدوا من وجود "كيمب" هناك .

وهي شاردة تماما ، توقفت خلف مقود السيارة لايمكن أن يكون هو "چوردان بانور" هو الذي راته على الرصيف ، المقابل لصالون الشاي ، لم يعد لديها اية اخبار عنه منذ أن غادرت ساحل "دمي لين" منذ ستة شهور .

www.elromancia.com

الفصل الثاني

دخلت "سارة" المستودع الخرساني حيث اوقفت سيارتها وخرجت صافقة الباب ، الضوضاء الصادرة عن دفع الباب احدثت رنينا في ذلك المبنى الخالي . فارتعدت الفتاة واسرعت الخطى نحو المصعد . لقد كان المكان مظلما ولم تكن "سارة" تحب ان تعود لمسكنها في الليل ابدا . وبدا لها فجاة ظل يتابعها...

- مساء الخير ، كيف حالك ؟

ارتعدت "سارة" مرة أخرى ، بسبب هذه المفاجاة ، ثم هدات بعد ان تعرفت على هذا الصوت الرنان .

- "كلايتون" ، هل هو انت ؟

ظهر "كلايتون بانور"وهو يبتعد عن الحائط في ضوء المصباح الوحيد الذي يوجد في المستودع ، اسفل مدخل المصعد بالرغم من هذه الإضاءة الخافتة ، ظهرت مشيته الرشيقة في بذلته الأنيقة الزرقاء ،

وملامحه الكلاسيكية وشعره الكستنائي الجميل .

قال متعجبا :

- يالها من فكرة سخيفة ان تعيش في هذا المستودع ، بعيدا عن الناس المتحضرين .

- إن الناس المتحضرين مولعون بهذا النوع من الأماكن ، في الوقت الحالي، وهذا شيء شائع في العالم ، كما تعرف .

القت نفسها فجاة بين ذراعيه وقبلته على خده .

- إني مسرورة لرؤيتك مرة اخرى يا "كلايتون" ...

مس جبهتها مساخفيفا بشفتيه ثم رجع إلى الخلف ليتمكن من تامل وجهها ، عيناه الداكنتان كانتا تلاطفان وجهها ذا الهيكل الرقيق حتى عنقها الرشيق .

- دائما انت جميلة هكذا ، لكنك ربما تكونين رقيقة اكثر من اللازم .

- إن موضة هذه الأيام هو ان تكون رقيقا .

فتحت باب المصعد .

- تعال معي ، إني ادعوك على العشاء ولنتحدث قليلا . كم يوما ستقضيه هنا في "سان فرنسسكو" ؟

تبعها للداخل .

- لا اعرف بالضبط ، لقد وصلت توا من (تاهيتي) . إن هذا يعتمد على ...

الاهتزاز الناتج عن إقلاع المصعد جعله يقفز .

- ماذا إذا تعطلت هذه التحفة المزعجة يا "سارة"؟ ستموتين من الجوع قبل ان يكتشف احد انك في هذا المستودع الصحراوي .

- اطمئن ، إنه يعمل جيدا . وقد بدا المالك في تجهيز شقة بجانبي . يعني انه سيكون لي جيران .

اسرعا نحو درجة سلم كبيرة تحيطها جدران عارية وفتحت "سارة"

www.elromancia.com

باب شقتها الخشبي ، الذي كشف عن شقة واسعة ، تنتشر فيها الألوان : السكري ، والبيج والأصفر الذهبي .

- يالها من شقة جميلة !إنها تشبهك تماما يا "سارة" .

بدأت في الانحناء احتراما له بطريقة ساخرة وهي تشير إلى الباب .

- اليست كذلك ؟ لكني أجد صعوبة في العثور على درجة اللون الأصفر المناسب للستائر ...

اتجهت "سارة" نحو المطبخ محاذية جانب الصالون الذي كان يحيط بمدفأة حجرية .

- "سارة" ...

استدارت . كان "كلايتون" قد تبعها حتى باب المطبخ .

- لا أريد أن أبقى .

قالت وقد أظلمت عيناها الخضراوان :

- ألا تريد البقاء ؟

- كلا ... إنه "چوردان" هو الذي أرسلني .

استدارت وحاولت أن تتحكم في مشاعرها ثم قالت :

- لديك وقت لتناول فنجان من القهوة ، رغم ذلك ... هل الأمر متعلق بموضوع طلاقنا ، أو توقيع بعض الأوراق ؟

- كلا .

- إني في انتظاره رغم ذلك ، اتعرف ، انا ....

- إنه يريدك أن ترجعي إليه يا "سارة" .

تسمرت في مكانها .

- ماذا تقول ؟

- إنه يريدك أن تعيدي الحياة معه . ولقد طلب مني أن أقول لك: إن.. إن الوضع سيختلف حتما عما كنتما عليه من قبل .

وضعت البن بيدها التي كانت ترتعش .

- هل تمزح يا "كلايتون" ؟

- إني ارغب في ذلك بشدة لأن الدور الذي العبه هذا المساء لايناسبني .

- ولماذا اتيت إذن ؟

- لأني احب "چوردان" ... مثلما تحبينه يا "سارة" .

- انا لا ...

كان يجب عليها أن تصمت لكي تحصل على نفس عميق وتكمل:

- "چوردان" لايفهم شيئا في الحب ، وكل مايعرفه ، هو التملك.

- إنك لاتعرفينه .

اكفهر وجهها ، ولمعت عيناها من الدمع .

- عندك حق ، انا لا اعرفه . ولن أتمكن أبدا من معرفته حتى لوقضيت قرنا كاملا معه . لقد اخترت الرحيل . لأن كل مايهم "چوردان" هو الحب الجسدي .

- ربما يكون قد تغير ...

كتمت ضحكة لاتعبر عن سرور .

- هو يتغير ؟ إنه ليس بحاجة إلي، ليس بحاجة لأي إنسان أصلا .

تجهم وجه "كلايتون" .

- لا تتفوهي بهذه السخافات ، انا لم أر في حياتي رجلا مفتونا بامراة مثل افتتان "چوردان" بك .

- هذا لايعني أنه يحبني .

- ورغم ذلك عشتما تسعة أشهر معا يا "سارة" . هل كنت تعيسة ؟

قالت بسرعة :

- ليس في أول الأمر . ولكن لكي تجد التعبير المناسب لما أريد أن اقوله ...لقد افسد "چوردان" علي حياتي . لقد خنقني . لم يكن باستطاعتي ان افعل شيئا دون رغبته . فقد كان يريدني أن أكون زوجة

www.elromancia.com

العظيم " وردان بانور" وحسب . كان هذا لايطاق .

- "سارة" ، إنه ...

- لقد كان غيورا من كل الأشخاص الذين كانوا يقتربون مني ، حتى أنت . الا تتذكر ؟

هز "كلايتون" رأسه بحنان :

- بلى ، وفي ذلك الحين . اتخذت قرارا بأن اضحك من هذا الموقف ، كان يجب علي ان افهم ان حياتك لم ترقك ... وإني لنادم لأني لم ابق بجانبكما كثيرا . لقد كان وجودي سيسهل عليك الكثير من الأشياء .

- ربما ؟ لكن " وردان" لم يلبث ان أرسلك خارج استراليا .

- كوني منصفة يا "سارة" . إنك تتحدثين وكأنه كان يسجنك في "دمي لين" ، لم تكن الأبواب مغلقة بالمفاتيح ، على حد علمي .

- في الحقيقة ، هو لم يحبسني ابدا ...

احمرت وجنتاها عندما تذكرت الطريقة التي كان يستخدمها " وردان" ليبقيها تحت سيطرته طوال الوقت . الحمد لله ، فاليوم لم تعد له اي سلطة لا على جسدها ولا على عواطفها . ومنذ ان توقفت عن التفكير فيه ، اصبحت سيدة نفسها .

قالت وهي تنهض :

- عندك حق ، كان بإمكاني تركه في وقت مبكر عن هذا . لكني في البداية كنت افضل البقاء .

ادارت البراد الكهربي واضافت :

- لقد تركت " وردان" يا "كلايتون" لأني قررت الا اعود إليه ابدا .

بعد فترة من الصمت ، أجاب :

- لقد كنت اشك في هذا ، لكنه يريدك ان تحاولي . إن رحيلك قد افقده صوابه وألمه . إني لم اره مضطربا هكذا من قبل ، منذ يوم....

وسكت . ثم قال :

- إن الرجل يمكن أن يتغير ، اتعرفين ؟

- ليس " وردان" . إنه لايخضع ولايمتثل لكل مايجعله يسلك السلوك العادي. اتعتقد اني لم احاول ان اجعله يتغير ؟

- ربما يمكنك ان تحاولي مرة اخرى .

هزت رأسها نفيا .

- إن هذا صعب علي . عندما تركته ، كان يجب علي ان انتظر حتى ينتهي من تسوية بعض الأعمال في "سيدني" ، ولم اخاطر بمواجهته قبل رحيلي .

- " وردان" ليس لديه النية في تطليقك ، بإمكانه ان يبقيك زوجة له بفضل المستندات والحجج التي يمتلكها .

- لست متعجلة ، سينتهي به الأمر بالاستسلام .

ضحك "كلايتون" ضحكة صغيرة .

- الم اقل لك إنك لاتعرفينه ؟

رجع خطوة للخلف .

- بما اني قد اوصلت الرسالة ، فساتركك تستريحين . إلى اللقاء يا "سارة" .ارجو في المرة القادمة - التي سنلتقي فيها - ان نستطيع التحدث فيها عن ايامنا الخوالي ، بصفاء ذهن.

قالت بصوت عذب :

- أتمنى ذلك يا "كلايتون" ، لقد كنت صديقي الوحيد في ساحل "دمي لين" .

قال دهشا وهو يقطب حاجبيه :

- الم تعتبري " وردان" صديقا ؟

لم ترد. وحرك هو رأسه .

- لقد افسد كل شيء ، أليس كذلك ؟ لقد كنت اعتقد ان سلوكه حسن... لاشيء يدهش في حالته المضنية الآن .

www.elromancia.com

اظهرت ابتسامة حزينة .

- انت مخطئ. فانا لم ار "چوردان" يضنيه اي شيء مهما كان ، ولا اي شخص مهما كان ... وبالرغم من رسالتك لي اليوم ، فانا لا اعتقد ان بإمكانه ان يتغير .

اتخذ "كلايتون" طريقه إلى الباب وتبعته "سارة" .

- فكري في الموضوع إذن . كلانا يعرف أن "چوردان" غيور بطبيعته ، ولكن بما انه قد ارسلني لزيارتك ، فهو حتما يريد ان يقول لك شيئا.

- ما هو ؟

- هو يعرف انه يجب عليه ان يتفق معك ، ليوفر لك علاقات منسجمة .

تمتمت :

- فات الأوان .

عبر وجه "كلايتون" ذو الملامح المتناسقة عن أسف حقيقي .

- إني آسف حقا لردك . لكني ساوصل له قرارك .

تساءلت بعصبية فجائية :

- اين ستتصل به ؟ اعتقدت بعد ظهر اليوم ، اني رايته في الشارع بعد ذلك ، فكرت باني فقط كنت اتخيل لكن ... اليس موجودا هنا ، في "سان فرنسسكو "؟

- إذا كان موجودا ، فإني لم اره . لقد كنت في (بابيت) عندما اتصل بي ليطلب مني أن آتي لزيارتك . اعتقدت انه كان يتصل بي من (دمي لين).

ردت باسف شديد :

- نعم ، بالتاكيد ، اعرف تماما اني كنت مخطئة .

تظاهر "كلايتون" بالحديث لكنه غير رايه وفتح الباب .

- إلى اللقاء يا "سارة" .

- إلى اللقاء .

ارتاحت "سارة" عندما وجدت نفسها وحيدة . بالرغم من أن "كلايتون" لم يضايقها ابدا ، وفي الماضي ، كانت متفاهمة جدا مع صهرها .

لم يكن هو إذن سبب مضايقتها ، هذا المساء : لقد كان "چوردان" .

نعم ، لقد كان "چوردان" ، الذي اعتقدت انها كانت تحبه بضعة شهور مجنونة من حياتهما معا بينما كان الأمر يتعلق بالرغبة فقط . هل يمكنها حقيقة أن تحب رجلا لاتعرفه ؟لقد كان ارتباطها به جسديا خالصا . وقد ارتكبت بزواجها به اكبر خطا في حياتها. ومنذ ذلك الحين ، وهي تفعل كل شيء لتنسى قوة تاثيره عليها .

رجعت "سارة" إلى المطبخ وعقلها يفكر ، لتعد فنجانا من القهوة ثم عدلت عن ذلك . إنها تجد صعوبة في النوم إذا لم تتناول جرعة إضافية من الكافيين .

لقد مر عام ونصف . لماذا انتظر "چوردان" كل هذا الوقت ليبدا الاتصال بها ؟

لماذا لم يخبرها قبل ذلك انه ينوي تطليقها ؟ كانت دهشة من عدم تصرفه بعد ماغادرت منزل الزوجية . لقد اعتقدت وقتها انه في غضبه قد طردها من حياته وللأبد . رأته "سارة" أكثر من مرة وهو يظهر برودا تجاه منافسيه في مجال العمل ، ومحتمل انه كان يريد أن يعاملها بنفس الطريقة .

تمتمت وهي تعدل رأسها :

- لاجدال في أن أعيش عمري في ظنون لاطائل منها . فلنفكر إذن في موضوع لقائي الصحفي بالسيد "دونوفان" .

تلك هي الطريقة التي اتبعتها بعد ماتركت "چوردان" : أن تعيش الحاضر متعلقة بعملها .

www.elromancia.com

الفصل الثالث

عمت الجلبة في شقة "ماك ديفلين" الفاخرة . لم تتعرف "سارة" إلا على قليل من وجوه الموجودين بالحفل . بمجرد دخولها إلى الصالة الواسعة المطلية بالابيض والأسود الرقيق ، والتي كانت تسطع فيها أنوار المصابيح والنجف الكريستال ، اتجهت نحو "كيلي" و"بيك أوبريان" اللذين كانا يتحدثان مع "ماك" بينما ظهرت "بيني" بجواره .

- مساء الخير .. لقد جئت في أوانك .

أخذت كاسين من فوق الصينية التي كان يحملها الخادم ذو البذلة البيضاء .

- امسكي .

قالت "سارة" وهي مبتسمة :

- شكرا .

- حافظي عليها ، ربما ستكون هذه هي الكاس الوحيدة التي يمكنك

الحصول عليها قبل العشاء . كان يجب على "ماك" أن يضع للخدم علامات مميزة بالوان زاهية ، إننا لن نتمكن من معرفتهم ، وسط هذا الزحام .

- لماذا لم تقترحي عليه هذه الفكرة ؟

اجابت "بيني" :

- لم انجح في التقرب إليه .

ثم قالت - وهي تتفحص بانتقاد ، فستان القطيفة البنفسجي الذي كانت ترتديه "سارة" :

- ليس سيئا .. لكن إذا كان لي صدر "راكيل ويلش" فساتجنب وضع المكياج على الرقبة . إن لدي مبدأ : يجب أن نستفيد من المميزات التي منحها الخالق إيانا .

- تلك أيضا هي وجهة نظري ...

واضاء بريق ماكر في عيني "سارة" التي استدارت نصف دورة .

- يجب أن نستفيد من منح الخالق .. بطريقة محتشمة .

كان ظهرها عاريا تماما حيث كان الفستان على شكل رقم ٧ والذي تمتد فتحته إلى أعلى الوسط بمسافة خمسة سنتيمترات .

انفجرت "بيني" في الضحك :

- بوصفي رئيسة تحرير ، فساقدرك لو غيرت قاموس مراجعك ياصغيرتي . إن فستانك جميل لكنه بعيد تماما عن الاحتشام .

ثم استعادت جديتها على الفور لتضيف :

- أنا دائما أفكر لك في "هونولولو" ، وإذا لم أكن مشغولة بعد الظهر فساتحدث معك ...

- هل القيت نظرة على مقالي عن "دونوفان" ؟

- إنه جيد جدا ، والفقرة التي كتبتها عن حياته العائلية ممتازة، لكن لاتحاولي تغيير الموضوع . لن اتركك .. ماذا بك ؟ يمكنني القول :

www.elromancia.com

إنك قد تلقيت صدمة توا .

أدارت بيني رأسها - وهي متحيرة - نحو المكان الذي كانت "سارة" تنظر إليه حيث كان "ماك" يقف وحوله الكثير من الضيوف.

- فهمت . أليس هو ذلك الرجل الذي يشبه "إرول فلين" .

- بلى .

ابتلعت "بيني" رشفة من كاسها دون أن تتوقف عن تأمل ذلك الرجل الذي يرتدي بذلة (اسموكن)بيضاء والذي كان يتحدث إلى "ماك" .

- ربما كان ممثلا من "هوليوود" . من إذن لديه مثل هذه الجرأة ليرتدي عصابة سوداء على عينيه ؟ كما لو كان قرصانا قد خرج لتوه من فيلم مغامرات ؟!

لم ترد "سارة" .

- أعتقد أني يجب أن أستجمع شجاعتي لأقترب من متحدث "ماك" الغامض . هذا النوع من الرجال يجعلني دائما ...

سكتت عندما لاحظت أن وجه "سارة" لايعبر فقط عن الدهشة ولكن عن الضيق أيضا .

- أتعرفينه ؟

هزت "سارة" رأسها ، وبدون أن ترفع عينيها من على الرجل ذي العصابة السوداء قالت :

- إنه "چوردان" .

عضت "بيني" على شفتها . لقد فهمت الآن لماذا تخلت "سارة" في وقت من الأوقات عن كل شيء في مقابل أن تعيش بجواره . لقد كان يمتلك أكثر من جاذبية كل الرجال الذين عرفتهم هي نفسها وترددت عليهم .

الطول مائة وثمانون سنتيمترا، كل مافيه يشعر بالرجولة وهذه المشية الجذابة ... كانت ملامح وجهه بارزة لكن "چوردان" كان له فم جميل ولقد كانت عصابته فاتنة . لاشيء يدهش في استسلام "سارة"

لإغرائه على الفور .

تقدمت خطوة نحو الشابة ، وكأنها تحميها .

- اترغبين في الرحيل ؟ ساستأذن لك من "ماك" .

- كلا .

أغلقت "سارة" عينيها عشر الثانية قبل أن تستدير ناحية "بيني" وهي مبتسمة .

- كل شيء على مايرام . لقد كان هذا سيحدث يوماما . أنا فقط لم أكن أتوقعه ...

سألت "بيني" :

- أي شيطان أتى به إلى هنا ؟ ألا يستطيع البقاء في بلده ؟

- إن "چوردان" مواطن عالمي حقيقي كما يقولون . اليوم في المحيط الهادي ، وغدا .. من يعرف أين ؟

شربت كمية من كاسها ثم استكملت :

- سنعرف حالا ما الذي أتى به إلى هنا . إن "چوردان" ليس مخادعا، إنه رجل يحدد لنفسه هدفا ، ثم ينقض عليه غير مبال بالعقبات التي تصادفه .

لم تشك "بيني" في هذا فلقد أعطاها "چوردان" انطباعا جيدا بقوة غير عادية .

أمال رأسه ليتمكن من سماع "ماك" جيدا ، وانبعث من شخصيته تيار من القوة ، الذي أحست به "بيني" بريبة غريزية ، ووجدت نفسها تتخذ موقف الدفاع .

- ما رأيك لو خرجنا من هنا لنحتسي كاسين في التراس ؟

ابتسمت "سارة" ابتسامة دافئة .

- أنت تعرفين أن "ماك" لن يسامحك إذا تركت المكان ، دون أن تتحدثي بود مع الشخصيات التي جمعها هذا المساء . لاتفعلي ذلك من أجلي يا

www.elromancia.com

"بيني" . إن عمري ستة وعشرون عاما ، ولم أعد في حاجة لمن يمسك بيدي ، وعندما رأت "بيني" تحدج فيها ، وهي متشككة ، أضافت :

- اذهبي إذن لتوزعي عطفك على هؤلاء الناس المهمين بالنسبة لمجلة "التقرير العالمي" ورفعت كاسها إلى شفتيها .

ترددت "بيني" .

- هل أنت متأكدة ؟

- نعم ببساطة لقد دهشت فقط . إن "چوردان" ...

أخذت "سارة" نفسا ونسيت الذي كانت على وشك أن تقوله لأن "چوردان" قد رفع رأسه . لقد رآها . لم يظهر أي رد فعل لكن "سارة" أصبحت حساسة جدا لجاذبيته ولهذا فقد شبكت يديها على كأسها لقد نسيت ذلك الوميض الأزرق الذي ينبعث من عينيه وحدته القاتلة .

- "سارة" ، أخبريني ، هل أنت بخير ؟

لقد أخرجها صوت "بيني" الودود من تأثير السحر وتمكنت من أن تبتعد عن عيني "چوردان بانور" .

أجابت وهي تبتسم ابتسامة صغيرة :

- أنا بخير .

تفرست فيها "بيني" ، وهي متشككة ، ثم هزت كتفيها .

- ساعود لأتحدث معك فيما بعد .

استدارت واختفت وسط الزحام .

خفضت "سارة" عينيها في كأسها . لم يتأخر "چوردان" في الاقتراب منها . كان يعبر الصالة بينما كان المدعوون - غريزيا - يتزاحمون في طريقه . لاشيء يمكن أن يوقفه ولايثنيه عن عزمه . وبين لحظة وأخرى سيكون هنا ، بجانبها .

- مساء الخير يا "سارة" .

رفعت رأسها ناحيته وتنهدت لكي تقول له :

- ماذا تفعل هنا عند "ماك" ؟

أوضح بنبرة جافة :

- أنتظرك . ليس هذا بجديد ، فأنا أنتظرك منذ عام ونصف .

تجولت نظرته على وجهها ذي الملامح الرقيقة ثم توقفت قليلا عند شفتيها قبل أن تمر على شعرها الأشقر الزاهي جدا .

قطب حاجبيه .

- لقد قصصت شعرك ، كنت أفضله طويلا .

- أما أنا فأفضله قصيرا - على الأقل - قصيرا قليلا .

وابتلعت كمية صغيرة من شرابها .

- إن "كلايتون" لايعرف بوجودك في "سان فرنسسكو" .

- هو على علم الآن ، منذ صباح هذا اليوم ، هو يشاركني جناحي في "فيرمو" .

انتزع الكأس من يد "سارة" ثم تخلص منها بوضعها على أقرب صينية .

قال وهو يستدير :

- هيا بنا نذهب إلى هناك ، يجب أن أتحدث معك .

شعرت "سارة" بالضيق .

- لكني قد وصلت لتوي .. ولم أقل صباح الخير لـ"ماك" .

- تبالك يا "سارة" ، أتريدين أن توقفي ...

سكت واستطاعت أن ترى أنه كان يصارع أمام خيبة أمل كبيرة.

أكمل :

- حسنا ، سوف نبقى ، حيثما يستطيع المرء أن يعثر على القليل من المودة في هذا الزحام ؟

- لسنا بحاجة إلى مودة ، وليس لدينا مايقوله أحدنا للآخر .

رد وهو يجول الصالة بنظرته :

www.elromancia.com

- تعقلي .

قاد "چوردان" الشابة إلى إحدى النوافذ المؤدية إلى التراس وهو يمسك بذراعها .

- أمامنا وقت طويل نتحدث فيه معا يا "سارة" .

دفع الباب وأفسح لها لكي تخرج هي أولا .

- منذ أن هربت من ساحل "دمي لين" .

- انا لم أهرب . لقد تركت لك خطابا وشرحت فيه سبب رحيلي.

سمعته وهو يلهث عند رؤيته أسفل كتفيها ثم دقق النظر في ظهرها العاري حتى أسفل خصرها .

- ياله من إغراء ! لقد أصبحت جريئة واستطعت أن تأتي إلى هنا عارية تماما هكذا !

- إن ثوبي ممتاز ، وإذا تذكرت ، لقد كنت البس دائما الاكوال المرتفعة والاكمام الطويلة . وقد كنت تمنعني من ارتداء القصير خارج المنزل .

اغتم "چوردان" .

- إنك تبدين مغرية جدا ، واعتقد انك كنت توافقينني في ذلك الوقت.

- انا أوافقك ؟ نحن لم تواتنا الفرصة ابدا أن نناقش أي شيء مهما كان .لقد كنت أنت من يقرر دائما ، وكنت تملي علي حرفيا ما يجب أن افعله .

تذكري أن هذا كان يسعدك كثيرا .

احمرت وجنتاها فجاة .

- إنك إنسان قاس جدا يا "چوردان" ، لقد عرفت كيف تشكلني كما تحب بذكاء . وخلال كل تلك الشهور التي قضيتها معك ، أحسست باني كنت اعيش في حلم .

استجمعت قواها لتتحمل نظرته وتابعت :

- لكن قد أتى يوم عدنا فيه إلى الواقع وفي ذلك اليوم ، فهمت ماكنت تفعله بي .

أكد "چوردان" بصوت يشعر بالعنف :

- لقد كنا نعيش الواقع يا "سارة" ، ولقد كنا كائنين حقيقيين ، انت ، وانا . ولقد كنت تحبين ما كنا نفعله معا .

اقترب منها خطوة .

- انت أرق امرأة رايتها في حياتي والأكثر حساسية على الإطلاق أتتذكرين كم عشنا من ليالي الحب ؟ وكيف كانت الدموع تسيل على خديك ؟ أتتذكرين ذلك يا "سارة" ؟

تراجعت خطوة وحاولت أن تمنع عقلها عن إثارة ذكرياتها . كلا ، من المحال أن تتذكر مرة أخرى هذه اللحظات الحسية الرهيبة.

- إني أتذكر أنك قد ألغيت مهنتي كصحفية . أتذكر أنك كنت تبعدني دائما عن أي صداقة أحاول إقامتها . أتذكر أني في الوقت الذي نجحت فيه أن أستعيد حريتي ، أدركت أنني كنت على وشك أن أكون خاضعة لك تماما .

ظهرت بعض علامات الألم على ملامح وجه "چوردان" .

- لقد كانوا يشبهونني - في انتظارك - بمنافس العظيم "ساد"!

- لم أكن أبدا قاسيا معك يا "سارة" . وقد كنت أحاول دائما أن أوفر لك كل مايمكن أن ترغبي فيه - هل سالتني عما أريده أنا ؟

ابتسمت ابتسامة حزينة .

- بالتأكيد ، لا ، إنك لم تبد أي قسوة جسدية معي .

- هل يعني هذا أن قسوتي كانت على المستوى النفسي ؟

- يمكن أن نوضح الأشياء بهذه الطريقة ، في الحقيقة . لقد شكلتني كما تحب يا "چوردان" . وإنك لقوي جدا لتستطيع أن تشكل الناس . اعتقد أنك لاتفهم دائما أنهم ذوو قيمة . وعلى أي حال ، لن أسمح لأحد

www.elromancia.com

أن يشكلني من اليوم .

اتجهت نحو النافذة .

- لقد أعطيت ردي لـ"كلايتون" مساء أمس ، لا أرغب في العودة للحياة معك . ابحث عن امراة أخرى بدون عقل تناسب الاعيبك في الحب .

- إن الأمر لايتعلق بالألعاب . يا إلهي ! كنت اعتقد انك تعرفين!

عبرت "سارة" التراس دون أن تنظر وراءها . لقد كانت تشعر بـ"چوردان"وهو يدقق النظر في ظهرها العاري ، فانتابتها رعشة .

لقد كان جسدها مرتبطا إلى هذا الحد بجسده ، وفي بعض الأحيان ، كان يكفي ان يتاملها "چوردان" لكي تشعر باقصى إثارة . وهذا ماحدث في الوقت الحالي ، لقد لاحظت مايجب عليها فعله حاليا : تشق طريقها وسط زحام المدعوين ، حيث ستصبح في مامن .

صرخ :

- لن اقبل أن اتركك ترحلين .

- ليس لديك خيار .

فتحت "سارة" الباب .

- إلى اللقاء يا "چوردان" .

كانت إجابته أن قبض كفيه وتابع بنظرته الوميض الأشقر الذي صدر من شعرها ، من وراء زجاج النافذة . لقد افسد كل شيء وبالرغم من انه قد تعهد بأن يكون لطيفا ومتفهما . وأن يقول لها : إنه نادم على تصرفاته السابقة ، افسد كل شيء .

بعد هذا الفشل ، سيكون سعيدا لو لم تشكه للشرطة .

كان يجب عليه أن يخمن انه افسد كل شيء ، فمنذ أن كان متواجدا في نفس الحجرة مع "سارة" ، رجعت غريزة التملك تسيطر عليه من جديد .

لقد كان يامل ان يخفف العام والنصف الذي مر على انفصالهما رد فعلها تجاهه ، لكن ذلك لم يحدث ، كان يرغبها بشدة . كان من الأفضل له أن ينتظر اللحظة التي يتصرف فيها بادب . لكن الظروف وضعته في موقف لايحتمل الانتظار . لقد انتابه الفزع عندما حدثه "كلايتون"عن المستودع المنعزل الذي ستعيش فيه "سارة" دائما .

لن يستطيع أن يتركها تدور حول نفسها في هذا المكان الخطير. بينما يتمتع "كيمب" "مجنون "نيويورك" بالحرية .

شعرت "سارة" بانها مضطربة عندما تركته ، وفي وقت مبكر ، استطاعت أن تعود لمنزلها على الفور ربما قد استانئت من مضيفها قبل ذلك .

تذمر "چوردان" ملقيا ببعض الشتائم . ودفع باب النافذة ليتفحص الموجودين بالحفل بنظرة قلقة .

www.elromancia.com

الفصل الرابع

دخلت الـ"مرسيدس" الزرقاء المخزن خلف الـ"هوندا" البيج محدثة صريرا مؤثرا من فراملها الذي أخاف "سارة" . وعندما رأت "چوردان" تحول خوفها إلى شيء آخر . لقد أرادت أن تنهي كل شيء معه نهائيا.

أعلنت محذرة قبل أن تغلق باب سيارتها :

- إن هذه ملكية خاصة . ولايحق دخولها دون دعوة .

- ملكية خاصة لكنها منعزلة جدا . أنا لم أصدق "كلايتون" أبدا عندما كان يصف لي مقر إقامتك . أليس لديك عقل ؟ إنه المكان المناسب للغارات . وتتحدثين عن دعوة لكي أدخله .

- إن الشرطة تحرس الحي بأكمله . ومن ناحية أخرى ، هذا لايعنيك، فلتذهب .

- عندما تكونين سليمة معافاة في شقتك سأذهب .

- لا ، أنا ...

لكن "چوردان" اتجه نحو المصعد بخطى واسعة ودهشت وهي تسرع خلفه .

- أنا لست بحاجة إلى حراسة ، فأنا أتدبر أموري جيدا بدونك . منذ فترة .

- فلنتحدث عن هذا . أنت موجودة على رأس قائمة ضحايا قاتل وبعد ذلك تسكنين في مخزن منعزل عن الساحل . لماذا لا تعودين إلى "نيويورك" وتوجهين له ضربة قاضية أخرى لكي يذبحك؟

اتسعت عينا "سارة" .

- كيف علمت بأمر "كيمب"؟

لم يجب .

- كيف يا "چوردان" ؟

قال بمراوغة :

- لقد كان ذلك منشورا في الجرائد .

- ليست الجرائد الأسترالية . أخبرني بالحقيقة .

ثم تابعت مصرة وهي تدقق النظر في وجهه :

- هل كنت في "سوساليتو" بالأمس ؟

مر وميض في عينيه الزرقاوين وتمتمت "سارة" :

- منذ متى تراقبني ؟

- لم آت إلى هنا منذ ثلاثة أسابيع .

- ثلاثة أسابيع ؟ "كلايتون" نفسه لم يكن يعرف أنك غادرت (دمي لين) .. على أي حال "كلايتون" لايكذب علي .

هز "چوردان" رأسه .

- يجب أن تعرفي أن "كلايتون" لايكذب أبدا .

وأضاف بابتسامة مريرة :

- إنه هو الذي يتحمل كل هموم العائلة . هل تتذكرين ؟

www.elromancia.com

- لدي إحساس بانه ربما لم يخبرني بكل شيء .

- هل تقومين بمقابلات صحفية لـ "التقرير العالمي"؟ كان يجب على "كلايتون" أن يشك في احتمال وجودي في منطقة بحرية .

ثم قال وهو يهز كتفيه :

- إنه يعلم اني أتيت هنا مرات عديدة خلال العام الماضي .

- مرات عديدة ... لماذا ؟

رد ببساطة :

- كنت ارغب في أن اكون قريبا منك .

زفرت زفرات متقطعة . كان غضبها على وشك أن يتلاشى ، وهذا ضد رغبتها .

- كنت تراقبني إذن ؟ لكن من اي مكان ؟

- لقد اردت أن اسهر عليك ، إن "كيمب" ...

- هل نحن بصدد موضوع تملك ؟

- لم اكن اراقبك مثل ذئب جائع ، فلتفهمي ! إن لدي اعمالا اديرها ولهذا فقد عينت مخبرين لأتاكد من حمايتك بما انه من المستحيل علي أن اتواجد في مكانين في نفس الوقت .

- هل عينت مخبرين ليتعقبوني ؟

هزت "سارة" رأسها ، غير مصدقة . وتمتمت :

- من الواضح انك لاتغفل عن ممتلكاتك .

راحت يدها الصغيرة تفتش بسرعة في حقيبتها عن سلسلة المفاتيح .

ثم ردت باختصار وهي تخرجها .

- لكني ، قد هربت منك .

- لم اعتبرك ابدا شيئا متملكا يا "سارة" .

ضحكت ضحكة خفيفة ثم قالت وهي تفتح باب المصعد :

- حقا ؟ وماذا كنت تعتبرني إذن ؟

- حبيبتي .

اغلقت عينيها .

- كف يا "وردان" ، لاتكذب علي .

قال بقوة :

- انا لا اكذب عليك . عودي إلي وسابين لك كم سنكون سعيدين معا .

استدارت ، وعيناها تبرقان من الغضب والياس .

- كيف استطيع ان اصدقك ؟ إني اعرفك جيدا يا "وردان" . إنك لاتناصر فكرة التخلي عن اي شيء تمتلكه ، وستفعل اي شيء لتصل إلى غايتك .

- عندك حق ، سافعل اي شيء مهما كان لتعودي إلي . اي شيء .

- لقد كنا مختلفين تماما لنستطيع بناء علاقة زوجية مستمرة .

قال بصوت ابح :

- انت لاتمنحيننا فرصة واحدة . كان باستطاعتك ان تتحدثي معي ، وان تخبريني بما تشعرين به بدلا من أن تهربي .

- في كل مرة كنت احاول ان اتكلم معك ، تنتهي هذه المحاولة في السرير . ،إننا لم نكن لننظر لنفس الأشياء بمنظور واحد اثناء زواجنا، ولم يكن هذا سيفيد علاقتنا معا ...

دخلت المصعد .

- إلى اللقاء يا "وردان" .

اعلن وهو يتبعها :

- ساصعد معك .

ثم اضاف بينما كانت تتظاهر بالمعارضة :

- سوف اتركك امام بابك دون أن المسك ، اريد ان اتاكد ببساطة انه لايوجد اي شخص ينتظرك فوق .

www.eromanga.com

أدار المصعد بنفسه الذي بدأ صعوده البطيء بعد هزته المعتادة .

- كيف يمكن لأي شخص أن ينتظرني بالطابق الأعلى بينما كان المصعد موصدا بالمفتاح ؟

- تعرفين أنه يوجد مفتاح عمومي .

كان "چوردان" قريبا جدا . لم يلمسها لكن "سارة" أحست بالدفء الذي كان ينبعث من جسده وعطر مابعد الحلاقة الذي كانت تالفه مثل عطرها المفضل . لماذا يسير هذا المصعد الملعون ببطء هكذا ؟

-هل تتذكرين أول مرة استقللت فيها مصعد مكتبي الخاص في "سيدني"؟

ارتبكت "سارة" وشعرت بان عضلاتها قد انعقدت ، كما لو كانت هناك قنبلة انفجرت بداخلها .

- كلا .

قال في أذنها بصوت ناعم كالقطيفة :

- أما أنا ، فاتذكر . كان ذلك بعد زواجنا بثلاثة أسابيع ، أتيت لزيارة برج "بانور" لتتعرفي على ظروف عملي ، وكنا قد مارسنا الحب في صباح ذلك اليوم ، لكن هذا لم يشبع رغبتنا . وعندما تلاقت نظراتنا أوقفت المصعد بين طابقين و ....

ارتد للخلف خطوة في المصعد ، وكانت هي متاكدة انه ينظر بشدة إلى ظهرها ، هكذا مثلما فعل في تراس "ماك ديفلين" .

- يالها من بشرة رائعة لديك يا "سارة"!

كان يمس عمودها الفقاري بسبابته مسا خفيفا .

تنهد "چوردان" .

- ناعمة و ...غير لامعة .

صعدت سبابة "چوردان" ببطء حتى كتفي "سارة" ، تاركة في مكان سيرها كتلة من النار ومتعة مؤلمة .

توقف المصعد وقالت "سارة" لنفسها : يجب أن أفتح الباب ، لكنها كانت عاجزة عن القيام بادنى حركة . التاثير الروحي الذي أحدثه ضغط إصبع "چوردان" على بشرتها قد سبى عقلها . عاودت سبابته النزول على طول العمود الفقاري ، مارة بخصرها واستمرت حتى وصلت إلى حد الثوب عند بداية ردفيها المستديرين - انت رقيقة جدا . يكفي أن أراك وأنت تعبرين الحجرة لكي تتملكني الرغبة فيك . ولو تمايلت فإن ذلك يعبر عن المتعة والحرية.

لن أمل أبدا من رؤيتك وأنت تمشين .

اطلقت "سارة" آهة ، عندما أطبق يديه على رد فيها .

- لقد مر وقت طويل ...

كان صوت "چوردان" المنخفض مؤلما ويداه ضاغطتان عليها .

- أحيانا ، كنت أعتقد اني ساجن إذا لم أستطع ممارسة الحب معك مرة أخرى .

اغلقت "سارة" عينيها مسترخية على كتفه . كادت تموت شوقا لتشعر بيديه الساخنتين تتجولان على جسدها ، لتمنحاها كل ماترغبه. "چوردان" كان يعرف دائما كيف يشبع رغباتها . كان يبدو وكانه يقرأ ذاتها عندما يتعلق الأمر بالمتع الحسية ، وكانت تلك هي اللحظات الوحيدة التي كانت تشعر فيها أنها قريبة منه .

وكل هذا بسبب التقارب الجسدي الذي كان الشيء الوحيد الذي يجمع بينهما .

هذه الفكرة أيقظت في قلبها إحساسا عميقا لدرجة أنه بلد رغبتها .

- كلا !

ابتعدت عنه واتجهت نحو باب المصعد الثقيل الذي تمكنت من فتحه.

صاحت في نفسها وهي تعبر الدرجة العريضة إلى شقتها :

www.elromancia.com

- مستحيل أن يحدث هذا !

- "سارة" ...

كان "چوردان" بجوارها وصوته يهمس في اذنها :

- دعيني أدخل . تعرفين انك تريدين ذلك . وتعرفين انك ترغبين في .

أظهرت تكشيرة لكي تواجهه ، بعينيها اللامعتين في وجهها الشاحب من تاثير العاطفة .

- نعم ، انا اريدك . لكن هذا لا اهمية له ، اتفهم ؟ فانا اريد زوجا يشاركني اكثر مما شاركتني فيه . أريد ان أعرف الذي يفكر فيه زوجي، والذي يشعر به . أريد أن أكون قريبة منه من ناحية ...

شعرت بالدموع تحرق عينيها ، لذا يجب ان تقطع كلامها .

قالت بصوت متقطع :

- وما الفائدة ؟ لن تستطيع تفهم ما أريد قوله .

قال بلهجة غير حازمة :

- بل افهمه ، لكني لست متاكدا من اني ساستطيع أن امنحك ماتريدين .

- عندما تركت (دمي لين) ، اقسمت بالا ادع العاطفة تعميني ، ابدا.

استدارت "سارة" .

- من الأفضل إذن أن تنساني ...

- لا أستطيع . كيف اقنعك باني لن أستطيع ان انساك ابدا ؟

قالت وهي تصفق الباب خلفها :

- هكذا ، لن تتمكن من ذلك !

لأنها كانت متاثرة من هذا التعب المفاجئ ، كان عليها أن تستند إلى الحائط لقد كانت على وشك أن تستسلم . وكانت ترتعش من تاثير الرغبة والعاطفة اللتين كانتا تتلاحقان داخلها . لكن الحمد لله ، عرفت كيف تقاومهما ، وفي المرة القادمة ، سيكون هذا اكثر سهولة، بشرط

انه يجب أن يكون أسهل.

رجع "چوردان" إلى المصعد واسنانه تصطك . بعد دقيقتين كان يجلس امام عجلة قيادة سيارته "المرسيدس" وهو يحدق في الظلام. بدأ الألم يتضاءل واستطاع أن يصبح على مستوى التفكير . كل ما كان يجب عليه عمله ، هو أن يجلس حتى .. مال إلى الأمام ووضع جبهته على عجلة قيادة السيارة .

عندما اعتدل ، كان قد اصبح متمكنا من السيطرة على افعاله . لم يعد الأمر متعلقا الآن بالتفكير في كلام "سارة" الذي اخبرته به، من اجل أن يقوم بمشروعاته ، في هذه الليلة كان امامه متسع من الوقت كي يعلن لوكالة (مارا مباس) للتحري انه سيقوم بنفسه بحماية الشابة حتى الصباح .

www.elromancia.com

الفصل الخامس

في صباح اليوم التالي ، أوصل الساعي لـ"سارة" سوارا من الياقوت والماس في صالة التحرير بمجلة "التقرير العالمي"، لم تحتوعلبة المجوهرات الزرقاء على أي بطاقة .

بعد الظهر بساعتين . وصل إليها معطف كبير من فرو (الزبلين) والذي تسلمته مع باقة جميلة من الورود البيض .

وبعد أربع ساعات ، اتصل حارس الجراج هاتفيا بـ"سارة" ليخبرها بان شخصا ماعهد إليه بمفاتيح الـ(لامبورجين) . وسالها : إذا كانت ترغب في أن يريها لها ؟

أجابت "سارة" بصوت متعصب :

- كلا ، هل تلقيت أية رسالة مع المفاتيح ؟

جاءت الإجابة كما كانت تتوقعها :

- لا رسائل.

وضعت السماعة ببطء .

قالت "بيني" :

- هل هو "چوردان"؟

- محتمل . من غيره سيرسل سيارة بمائة الف دولار دون أن يبعث باي رسالة معها ؟ إني اتساءل : لماذا يفعل كل هذا ؟

- أنت تعرفينه أكثر مني . لكن من صالحك أن ينتهي كل هذا . أنت تعرفين أن الطبقة الراقية لاتستحسن حياتنا الخاصة وتتعدى على عملنا .

قالت "سارة" وهي تقف :

- سينتهي كل هذا ، وسوف أذهب لأغير هذا الوضع ، وعلى وجه السرعة .

دست علبة المجوهرات في حقيبتها ، وأخذت الفراء .

- إلى اللقاء غدا يا "بيني" .

- ربما لست بحاجة لأن تقابليه مرة أخرى ... بإمكانك أن تلجئي لقسم السعاة .

هزت "سارة" راسها .

- من يعهد إلى الساعي بسوار من الماس ، فراء (زبلين) ، وسيارة (لامبورجين)؟

- لقد فعل "چوردان"هذا . إنه معتاد عليه ! لقد أرادك أن تقابليه مرة أخرى وقد وجد الوسيلة المناسبة ليصل إلى هدفه .

خرجت "سارة" من صالة التحرير دون أن تستدير .

بعد خمس وأربعين دقيقة ، كانت تقرع باب "چوردان"، في الفندق .

بمجرد أن فتح لها الباب سالته :

- لماذا ؟

ثم دخلت الجناح وهي تمدله يدها بعلبة المجوهرات ، وتلقي بالفراء

www.elromancia.com

ومفاتيح السيارة على اريكة الجلد البيضاء .

- كنت تعرف اني لا اريدها .

- لقد كنت مضطرا مساء امس ، وكنت اخشى الا ترغبي في رؤيتي مرة اخرى .

اغلق "چوردان" الباب .

- ارى امامي إمكان ان نتناول كاسين من الشراب يا "سارة" .

- كاسين ؟

- ان اجذبك لزيارتي وتتيحي لي الفرصة لمغازلتك من جديد .

ردت وهي غير مصدقة :

- تغازلني ؟ نحن على وشك الطلاق .

هز رأسه .

- بعيدا عن هذا يا حبيبتي ، سيكون امامك الوقت لتصبحي سيدة عجوزا بشعر رمادي في كرسي متحرك قبل ان تتمكني من تحطيم الروابط الطبيعية التي يجتهد مستشاري القانونيون في إعادتها بيننا .

- تعقل يا "چوردان" ، انا لن اغير رايي .

- بل سوف تغيرينه ... كنت اعتقد انك تعرفين اني لم اكن ابدا متعقلا في اي شيء يتعلق بك .

ابتعد عن الباب .

- إني احاول ان اعطيك ماتريدينه مني . لقد قلت : إنك لم تتمكني من معرفتي . حسنا ، سوف تعرفينني افضل لو اصبحت اقرب صديقة لي .

لقد فكرت كثيرا في هذا الأمر ، الليلة الماضية ، ولاصل إلى الموجز يجب علي ان اغازلك .

واضاءت وجهه ابتسامة عريضة .

- لو تتذكرين ، لقد انهينا لقاءنا الثاني في السرير وفي آخر الأسبوع كنا قد اصبحنا زوجين . هذا لاتبيحه لنا المحكمة تبعا للقوانين .

قالت بصوت متغير :

- لقد فات الأوان يا "چوردان" . لن يجدي هذا .

اكد بلهجة مقنعة :

- سيجدي ، اتعتقدين اني مفتون بجسدك ؟ ربما لا اكون هكذا لكن لايمكن ان يجعل هذا كل شيء . تبا لك ! إني احبك .

تولد في داخلها بريق ضعيف من الأمل .

- لا استطيع ان اصدق .

وبحدة ، تقدم خطوة ليتوقف وهو يشاهد تلك التي كانت تتراجع غريزيا .

قال بصوت حاد :

- إنه رد فعل تلقائي عندي ان احاول ضمك بين ذراعي . لكن هذا لايعني انه شيء سيئ ، لقد كان حبنا جيدا جدا .. في النهاية، اتريدين ان اقول لك كيف ساغازلك ؟

هزت رأسها ببطء .

اعلن لها :

- ستكون علاقتنا عذرية .

وعندما راى ان عينيها الخضراوين اتسعتا من الدهشة شرح :

- اؤكد لك ، انا نفسي دهش من هذا ، لكن يبدو ان الحب الجسدي هو اساس المشكلة عندك . إنك تتخيلين ان هذا الحب هو كل ما اريده منك ، وانه السلاح الذي اشكلك به ، اليس كذلك ؟

- بلى .

- هناك إذن اكثر من امر امامي لكي اشكلك . سوف نخرج معا ،

www.elromancia.com

وسوف نثرثر كثيرا ... سوف نتعرف أكثر على بعضنا البعض ... أتوافقين ؟

- وإذا قلت لك : إني غير موافقة ؟

قال ببعض السخرية :

- ستتسلمين مني هدية كل ساعة في مجلة "التقرير العالمي" ، وسألاحقك في كل مكان كالكلب الصغير ؟

- لاأصدق ! أوه أتساءل ...

لقد كان "چوردان"لغزا ، قال لها : إنه سيفعل أي شيء لكي تعود إليه وانه سيبدأ المحاولة من هذه اللحظة فصاعدا . وكانت على وشك أن تخبره بانها غير موافقة .

تمتم :

- أرجوك ...

لقد رق قلب "سارة" بشدة : كان "چوردان"يلزمه ذلك دائما .

وكان يحصل عليه ، لكنها أبدا لم تسمعه يطلب منها أي شيء مهما حدث . هل تستطيع أن تأمل منه شيئا ؟ لكن هل يمكنها أن تأمل فقط ؟ لقد كانت حياتها هادئة . لكن فقط بدون "چوردان"الذي يجعل رأسها يدور .

- امنحيني ثقتك . ولن أحاول أن أوجهك أبدا .

تمنحه ثقتها ! لم تكن بينهما ثقة . فقط كان هناك عاطفة . وبالرغم من ذلك ، إذا كان صادقا ، فإن احتمال السعادة الكبيرة يمكن أن يتجاوز كل الآمال .

- "سارة" ، ردي علي .

- إني أرغب بشدة في أن أوليك ثقتي ، لكن إذا كنت ستغازلني، يجب أن يكون ذلك في إطار عادي تماما . فلتفصل مخبريك الخاصين ولتتوقف عن مراقبتي بنفسك .

قال بحسرة :

- حسنا ، ألن تندمي على ذلك ؟

واجهت نظرته . وأعلنت بلهجة تصميم :

- إذا كنت سأبدأ في الندم على ذلك ، فستكون هذه هي آخر مرة . لن أبدأ ذلك من جديد يا"چوردان"فانا لست (ماشوسية) .

- وفري علي هذه التهديدات .

ابتسم وبدا فجأة مرحا جدا .

- أريحي نفسك وكل شيء سيصبح على مايرام . سأتكفل بكل الأمور .

تنهدت .

- لقد بدأت هذا من قبل ! أحب أن أتحمل مسؤولياتي بنفسي .

قال :

- معذرة ، إنه ...

- شيء تلقائي ....

ابتسمت وهي دهشة وأضافت :

- يلزمك الكثير من التطورات يا"چوردان".

- سأحصل عليها ، بمساندتك ، ولن أتأخر في طلب العون منك أبدا، وسأسألك العون اليوم .

سادصمت عاطفي بينهما وتأملت "سارة" "چوردان"الذي لم تستطع أن تبعد نظرها عن عينيه اللتين طلبتا منها شيئا كان من الممكن أن تعبر عنه كلماته ، شيئا مامن الأعماق ، وقد نجحت في النهاية أن تحول عينيها ، ثم ابتسمت ابتسامة هزيلة .

- أتعرف ؟ أنا بحاجة لمساعدة ، أنا أيضا سأواجه مشاكل كبيرة في الجريدة إذا استمررت في إرسال هداياك الثمينة إلي . أكثر من الهدايا إذن؟

www.elromancia.com

- أكثر من الهدايا ؟

نظر باسف إلى معطف الفراء الذي ألقته على الأريكة عند دخولها الجناح .

- انا لا اصدق انك تريدين أن تقبلي هذه الـ....

قاطعته جازمة :

- كلا .

- خسارة . ساحتفظ بها رغم ذلك حتى تـ.....

سكت وأظهر ابتسامة اعتذار شاحبة .

- أعرف ، لقد أفرطت في هذا ، لست بحاجة لأن تذكريني . الطبع غلاب .

- طبعك!لقد كان عندي وقت فراغ لأتعرف عليه خلال تسعة أشهر .

- أعدك بأن الوضع سيختلف من الآن .

استدار وذهب ليفتح لها الباب .

- سأمر لأخذك الساعة السابعة . كوني مستعدة . هناك بعض الأشياء التي أريد أن أريك إياها .

قالت لنفسها وهي سعيدة : "واضح ، انه يأذن لي بالانصراف".

- جرت العادة ، على أن المرأة هي التي تستأذن بالانصراف يا"چوردان"- على أي حال - عندما يغازلها رجل .

ابتسم"چوردان".

- هل تقبلين الخروج معي هذا المساء ياعزيزتي ؟

- بكل سرور .

واتجهت نحو باب الخروج .

- ماذا تريدني أن البس ؟ ثوبا أنيقا ؟

- كلا ، ملابس رياضية . بنطلون "چينز" وقميص قطن . الساعة السابعة .

أحست بنظرته تتابعها بينما كانت عائدة للمصعد ، وتساءل : في اي عش زنابير اقحمت نفسي ؟ لقد عاد هذا من جديد ، كانت متأثرة بـ"چوردان"كما لو كانت لم تتركه أبدا .

وعندما وصلت للمصعد ، ألقت نظرة سريعة من فوق كتفها . كان "چوردان"يراقبها وهو يقف على عتبة بابه ، واستطاع أن يخمن أنها متشككة قليلا ، ابتسم لها ابتسامة تشجيع ثم قال :

- كل شيء سيكون على مايرام ، لا ياحبيبتي ، لست على وشك أن ترتكبي خطأ .

اغلق الباب بهدوء .

اطمأنت "سارة" على نحو غريب . ضغطت على زر تشغيل المصعد .

بعد كل هذا لم تستطع أن تحسم الأمر مع "چوردان"إلى أين سيصطحبها هذا المساء ؟ كانت تتوقع عشاء على ضوء الشموع وصوت الموسيقى الهادئة . لكن لا ، إن"چوردان"ينوي مغازلتها بالبنطلون الچينز والقميص القطني .

تاملت "سارة" بدهشة الهيكل الضخم لناطحة السحاب الذي كان مواجها لشمس الغروب .

- هل هذا الذي كنت تريدني أن أراه ؟

هز "چوردان"راسه وهو يمد يده إليها بخوذة العمل الصفراء .

- ارتديها ، وساصطحبك على كمرات الطوابق العليا ، ومن هناك نستطيع أن نلقي نظرة شاملة على الساحل .

ارتدى خوذته وامسكها من يدها .

- لن تنتهي ناطحة السحاب قبل أربعة أشهر ، لكن يمكنك أن تكوني فكرة عن الهيئة التي ستصبح عليها في النهاية .

- هل ستصبح فندقا جديدا ؟

- بل ستكون المقر الجديد لشركة "بانور" العالمية . سانقل كل شيء

www.elromancia.com

من "سيدني" إلى "سان فرنسسكو" .

- لماذا ؟

- أنت يروق لك المكان هنا .

تحاشى "چوردان" النظر إليها وهو يساعدها على المرور على الأرض غير المستوية بين الأوناش والمعدات الهندسية الأخرى .

- وأعتقد أنك تشعرين بالراحة أكثر في بلدك .

زاد ضغط يده على يدها .

- أريدك أن تشعري بالراحة معي ربما ستكون الأمور أسهل عليك إذا لم تكوني مضطرة للعيش في الخارج .

تمتمت دهشة :

- هل ستنقل كل شيء من أجلي ؟ وإذا لم ...

- لقد قلت لك : إن زواجنا سينجح هذه المرة .

أدخلها المصعد الخارجي ، وأداره . وهما مبتسمان .

- أترين ، هكذا يجب أن يعمل مصعدك . لماذا لاتسمحين لي أن أرسل فريقا لمخزنك ليستبدلوا ذلك "التحفة" ؟

- أحب هذا" التحفة "كما تسميه . إنه مميز .

ابتسم .

- ذكرتني عندما قلت لي : إن حشرتك القديمة في "سيدني" بها شيء مميز .

ارتبكت . لقد فتح لتوه جرحا قديما .

- إني أحببت سيارتي ، ولم يكن لديك الحق في أن تتخلص منها لتشتري لي أخرى .

قال وهو يبدو عليه الفشل :

- تبا لك ، لقد كنت طوال الوقت أخشى أن تتحطم هذه السيارة القديمة على الطريق . وكنت أحلم بهذا في كوابيسي ، وقد كنت أراك

تنتهين إما في المستشفى أو ثلاجة الجثث مجهولة الهوية .

- حقا ؟ لماذا لم تحدثني من قبل عن مخاوفك ؟ لقد اعتقدت أنك لاتريد أن يرى أحد زوجتك وهي تقود سيارة قديمة .

- وكنت أعتقد أنك تفهمين أني ...

اختنق صوته ثم عاود الحديث وهو ينظر أمامه مباشرة :

- إني أتألم عندما أريد التحدث عن مكنون قلبي . لا أستطيع أن أعبر عن عواطفي .

توقف المصعد وخرج "چوردان" على الكمر الذي يتكون منه السقف .

- انتبهي ، فالكمر بعضه قريب من بعض ولايوجد سياج أمان .

أمسك بذراعها وضغط عليه بشدة لكي يقودها .

- اجلسي هناك .

جلست على حافة المبنى ، أنزلت ساقيها في الفراغ وتنفست هواء المساء المنعش . وعيناها على الساحل الذي بدا من بعيد باللون الأزرق البنفسجي .

- معك حق ، إننا نرى منظرا كاملا للساحل يا"چوردان" . وهذا يعطي إحساسا غريبا أن تجد نفسك على هذا الارتفاع .

- ماذا تريدين أن تقولي ؟

جلس بجانبها وضغط أكثر على ذراعها . همس لها :

- ارجعي للوراء قليلا يا "سارة" إنك بالقرب من حافة المبنى .

تراجعت .

قالت وهي تظهر حركة تدل على الإعياء :

- أنا لا أعرف .. إن تأمل ناطحات السحاب الخرسانية الهائلة هذه يعطيني إحساسا بالضعف عندما تفكر أنهم بدءوا هكذا :كمر مسلح ، قضبان معدنية ، وأرض فضاء .. هل تفهم ما أعنيه ؟

أضاف وهو يتأمل "سارة" بلطافة ودهشة :

www.elromancia.com

- نعم ، إن فيها جميعا شيئا من الخشونة والنقص خلف واجهاتها الملساء . مثلنا كذلك .

هزت رأسها بحنان .

- لكن يوجد أيضا بداخلها الكثير من القوة والتحمل مثلما بداخلنا. إلا إذا كانت ستنهار .

- لست انت يا "سارة" إنك قوية .

- هل فهمت ذلك ؟ بالرغم من اني لم اظهر ابدا اي قوة حينما كنت اعيش معك . إلا إذا لم اتركك تسيطر علي كما فعلت سابقا. قال وهو يدقق النظر في المدينة البعيدة :

- لقد عرفت على الفور انك كنت قوية ، ولقد افزعني هذا .

- انت ، تفزع ؟ إنك تمزح بكل تاكيد .

هز راسه.

- اتعلمين ؟ إنه من السهل ان توجهي الأشخاص الضعفاء لكنه تقريبا من المستحيل ان توجهي شخصا ذا قوة . وإذا لم اتصرف على هذا النحو فلن استطيع ان اوجهك ابدا .

استدار لينظر في عينيها .

- ولأني لست حيوانا متوحشا ، فلقد فهمتك وكرست كل جهودي كي احتفظ بك للأبد .

سالته وهي متحيرة :

- ولم ؟

- لم ارغب في ان افقدك . وبالرغم من ذلك فقد ضللت ... وهذا مايثبت اني لست ماكرا ، بعد كل هذا .

- لماذا تقول لي هذا ؟

- لنفس السبب الذي دفعني لتوجيه حياتك ، إن كل ما افعله يندرج تحت مبدأ واحد ، إذا لم اكن صريحا معك ، فإني ساخاطر بفقدك.

أشار باصبعه نحو الساحل .

- لقد اشتريت ارضا خارج "سوساليتو" . عندما ستكونين مستعدة لاختيار مهندس معماري من أجل منزلنا ، سوف اريك إياها .

هزت راسها استحسانا .

- مكاتب ومنزل ، إنك تفعل الكثير من اجلي .

- مرت سنة ونصف وانا انتظر ، وقد انتابني إحساس بان كل شيء يمر ببطء .

وقف "وردان".

- من الأفضل ان ننزل ، فهذا الكمر الخرساني لايظهر جيدا في الليل.

جذبها ناحيته وامسك بذراعها وهما عائدان إلى المصعد وبعد لحظة بدا في النزول على الأرض .

ادركت "سارة" فجاة ان يد "وردان" كانت ترتعش وان وجهه كان ممتقعا .

- مابك يا "وردان"؟

ابتسم.

- لاشيء لقد خشيت ان تنزلقي من فوق الكمر .

- لماذا إذن قدتني إلى اعلى ؟

توقف المصعد وخرج منه قائلا :

- لقد كان اختبارا بسيطا .

- لي ؟

- كلا ، لي انا . منذ عام ونصف ، لم اكن لاتحمل ان اراك هنا ، فوق.

أمسكها من كوعها وقادها نحو ساحة التعمير التي تضم مواد البناء والعمال.

- لكني نجحت هذا المساء وهذا له معنى .

www.elromancia.com

- لا أفهم .

أسرعا إلى الرصيف ، وتوقف "چوردان"لينظر إليها . خلع عنها الخوذة وتباطأت أصابعه في لمس شعرها الأشقر الحريري .

- لايكفي أن تعرفيني يا"سارة" يجب أن أعرف نفسي أنا أيضا وأن أعرف ما الممكن وما الذي سيبقى مستحيلا بالنسبة لي .

تأملته بحيرة تحت أخر أشعة الشمس التي أضفت على ملامحه رصانة غريبة .

قالت متباطئة :

- ربما هناك أشياء يجب علينا أن نتعلمها أنا وانت ، إني أشعر الآن بأن كل لحظة مضت قضيتها بجانبك ، تفتح لي آفاقا جديدة.

أظهر تكشيرة صغيرة .

- ربما تكون الصراحة هي أفضل وسيلة تعامل ، لكن ليس هذا دائما هو الشيء الأكيد .

- في الحقيقة ، لا ، ولكني أعتقد أني أفضلك وانت ضعيف قليلا.

ضحك ضحكة رقيقة .

- أتريدين أن تقولي : إني محزن ومرعب مثل مصعدك ؟

- هكذا طبعك ! إنه شيء مهم . والفظاظة عندك أهم دائما .

- خلع خوذته واتجه نحو السيارة .

- هيا بنا ، سأصطحبك إلى مشرب ، وسترين إذا كان سيمكنك أن تكتشفي فظاظات أخرى في طبعي ، والله يعلم أنها فيه .

- أفضل أن أعود إلى منزلي ، لدي عمل كثير في الصباح الباكر.

قال وهو يتفحص وجهها :

- إن عملك يعني لك الكثير ، أليس كذلك ؟ لقد قرأت الكثير من تحقيقاتك الصحفية ، خلال هذه الأشهر الأخيرة ، ولقد اكتشفت أنك قد أنجزتها بذكاء .

- شكرا لمجاملتك . أفضل أن تجاملني في المقالات الأساسية .

من المثير أن تحاول الكشف عن مبررات الشخصيات المؤثرة في عالمنا. وللأسف معظمهم ليسوا بحاجة للشهرة الإعلامية وإني لأجد صعوبة قصوى في الحصول على هذه التحقيقات . في الوقت الحالي، على سبيل المثال ، أحاول أن أقابل "مارجريت تاتشر" أو "اليكس باك" وحتى هذه اللحظة ، لم تواتني الفرصة لذلك .

أضاف بنظرة مريبة :

- أنا متأكد أنها مسألة وقت ، بالنسبة لسيدة مثلك حازمة في تصرفاتها ، ألن تتناولي معي قدحا من القهوة إذن ؟

ترددت .

- "سارة" هل لوحاولت إقناعك بأن تتناولي فنجانا معي ، هل ستتهمينني أني أريد أن أوجه تصرفاتك ؟ أفضل أن تقرري بنفسك.

لها أن تقرر : لقد أحست "سارة" من ذلك بحيوية شديدة ومرح منحاها تقريبا نوعا من النشوة .

- حقا ؟ بصدق ، ليس لدي رغبة في الرجوع لمنزلي الآن .

* * *

اقتصر "چوردان"على أن رفع حاجبيه ، لقد كان ذلك باعثا على الأمل بالنسبة له .

قالت وهي مبتسمة :

- وفكرتك عن المشرب تروقني كثيرا .

حنى رأسه لتحيتها بطريقة مازحة وهو يفتح لها باب المرسيدس.

- فلتتفضل فخامتك بالدخول ياعزيزتي .

بعد أن دخل "چوردان"جناحه بالفندق ببضع دقائق ساله "كلايتون" :

كيف تسير الأمور ؟ هل أحرزت نجاحا ؟

www.elromancia.com

هز "چوردان" رأسه .

- عندي أمل .

عبر الصالون في اتجاه المكتب ورفع سماعة التليفون .

قال "كلايتون" بنظرة ماكرة :

- عجبا ، لقد أصبحنا متواضعين ! هل "چوردان بانور" هو الذي يتكلم حقا ؟

قال "چوردان" وهو يتصل برقم :

- اتركني وشاني إن لدي من الهموم مايكفيني فلا تزعجني أيها العجوز . لقد وعدت "سارة" أن المخبرين لن يراقبوها بعد الآن .

دهش "كلايتون" :

- ماذا تنوي أن تفعل ؟

- لقد وعدتها .

تعلقت يد "چوردان" بالتليفون .

- وسوف أفي بوعدي . لكن يجب أن أجد وسيلة لحمايتها دون أن أحيطها بالمخبرين .

- وكيف ستحقق ذلك ؟

- أولا ساقضي معظم الوقت معها . وسأرسل هؤلاء المخبرين إلى "نيويورك" وراء الطاعون "كيمب" .

هالو وكالة "مارامباس"؟ هنا ، "چوردان بانور"، تغيير البرنامج ، يجب الآن ...

مر "كلايتون" إلى الحجرة المجاورة . وبعد لحظات ، وضع "چوردان" السماعة وراح يتأمل التليفون وهو يفكر .

سأل "كلايتون" الذي عاد ومعه كاسان من الشراب .

- هل انجزت المهمة ؟

قال "چوردان" بشرود:

- ماذا ؟ نعم ، لكن "مارامباس" لديها تعليمات جديدة . أخبرني، هل الوقت مناسب للاتصال بـ"سيدي خان"

- الـ"سيدي خان"؟ نعم يبدو لي الوقت مناسبا ، لكن لماذا تريد أن تتصل هناك ؟

رفع "چوردان" سماعة التليفون مرة أخرى دون أن يرد على أخيه.

www.elromancia.com

الفصل السادس

- تبدين متعبة . هل كانت الرحلة شاقة ؟

قفز قلب "سارة" في صدرها عندما استدارت :

كان "چوردان" هناك ، مستندا إلى الحائط ، بالقرب من باب الخروج . كان يرتدي بنطلون "چينز" وقميصا "موف" رفع كميه حتى كوعيه . عاقدا ذراعيه على صدره ، لقد اشعرها بالقوة والهدوء وسط الجلبة التي عمت في صالة الجمارك .

- إنها رحلة جوية لاتوصف ولكن "سيدي خان" بعيدة عن هنا ويجب علي أن أعاني فروق التوقيت ، شكرا لمجيئك ، فلم اتوقع أن أرى أحدا في منتصف الليل .

هزت رأسها ثم اضافت :

- أراهن أنك لاتريد أن تخبرني كيف علمت انني سارجع في هذه الرحلة ، يبدو انك تعرف "ماك ديفلين" جيدا .

- إني لا أكاد أعرفه لكن لنا أصدقاء مشتركين .

أخذ منها حقيبة سفرها .

- ليس هو الذي أخبرني انك عائدة . إن سيارتي في مكان انتظار السيارات . هل تستطيعين أن تهتمي بحقيبة مستنداتك ؟

هزت رأسها وسارت في اثره .

- من أخبرك إذن ؟ لقد رحلت على عجل ولم يكن لدي الوقت لأحجز للعودة قبل أن أصل إلى (سيدي خان).

أفصح عن ابتسامة .

- ليس هناك أي مخبر مختف بالداخل ، اقسم لك .

- إذن ، يا "چوردان"...

توقفت ، مفكرة .

- انتظر لحظة ، إنك لست بالمصادفة صديقا لـ"اليكس باك"؟

- لقد تقابلنا ، في الحقيقة ، فشركات "بانور" شيدت فندقا في "مراصف" ولقد قضيت الكثير من عطلات آخر الأسبوع في القصر ، اثناء إقامتي في (سيدي خان) ، منذ سبع سنوات . إن "اليكس" شخصية ثرية جدا ، كيف سار لقاؤك الصحفي ؟

- لايستطيع أحد أن يأتي بأفضل من هذا . اتساءل :إذا كان سيصبح هذا التحقيق من أكبر نجاحاتي في المهنة ؟

إنه رجل غريب .

وعندما وصلت إلى باب السيارة ، استدارت نحو "چوردان":

- إنه انت من رتب لي كل هذا ، اعترف . لقد دهشت عندما اتصلت سكرتيرة "اليكس" فجاة بـ"التقرير العالمي" لكي تقترح علي هذا اللقاء الصحفي بينما كنت أحاول أن اقابله منذ عام ودائما كانت تقابل طلباتي بالرفض .

- إن "اليكس" لم يكن ليمنحك هذا اللقاء الصحفي ، إذا لم تكوني

www.elromancia.com

تتمتعين بشهرة قوية في مجال عملك .

فتح "چوردان" لها باب السيارة ووضع الحقيبة بالخلف .

- عندما اتصل بي ليخبرني انه قد استقبلك ، اعترف لي أن لباقتك اثرت فيه وانك سوف تقابلينه باي طريقة ، انا فقط اسرعت الاحداث .

امسكته على حين غرة من ذراعه .

- لكن لماذا فعلت هذا ؟

ارتبك وركز نظره على يدها الرقيقة . وشعرت "سارة" بضعف انامله حول ساعده البرنزي المليء بالعضلات وبدفء بشرته ... والحيوية الجذابة التي كانت تنبعث من كل اجزاء جسمه . وعندما جذبت يدها على الفور ، كان يلزمها مجهود كبير لكي تستطيع ان تبتسم .

- أعتقد انه يناسبنا نفس الشيء يا "چوردان": اكثر من الهدايا .

- لم يكن ذلك عبارة عن هدية لكنه كان بمثابة ترضية .

- ترضية ؟

هز رأسه بحنان .

- لقد حرمتك من عملك الصحفي مدة تسعة أشهر . عندما اقنعتك بان تتزوجيني وتبقي بجانبي . لقد اردت بالضبط ان امنحك شيئا في مقابل ذلك .

تمتمت وهي متاثرة :

- "اليكس باك" على صينية من فضة ؟

ابتسم ابتسامة محت قسوة ملامحه .

- لا اعتقد ان هناك شخصا مهما كان يخاطر بتقديم "اليكس" على صينية لكني سعيد اني كنت ذا فائدة . لسوء الحظ ، ستضطرين للقيام بكل شيء وحدك فيما يختص بمقابلة "مارجريت تاتشر" ، فانا لم اقابل المراة الحديدية ابدا .

ساعدها في الجلوس قبل ان يجلس امام عجلة قيادة المرسيدس.

قال قبل ان يقلع :

- استريحي يا "سارة" ، وإذا نمت ، فساوقظك فور وصولنا .

هزت راسها .

- أوصلني إلى مجلة "التقرير العالمي" يجب ان اسلم مقالي الصحفي حالا وإلا فلن يظهر في عدد الأسبوع القادم .

- احتد :

- إننا تجاوزنا الثالثة صباحا ، وانت منهكة ! لماذا بحق السماء لايمكنك ....؟

سكت عندما راى تعبير وجهها وعندما بدا حديثه مرة اخرى كان صوته قد استعاد هدوءه .

- هل يجب عليك حتما ان تقدميه هذه الليلة ؟

- نعم ، إنه احد ملزمات وظيفتي .

- مفهوم ، ساقود بك إلى مكتبك ثم انتظرك في السيارة حتى تنتهي لأوصلك إلى منزلك .

تسمرت .

- هذا جنون ! إنه ربما يلزمني ساعات عديدة لكي انفذ كل شيء فلتكتف بتوصيلي للجريدة وسوف آخذ "تاكسي" للعودة .

- سوف انتظرك .

قابل نظرتها وهو يبتسم قليلا ثم اضاف :

- لكي نستخدم مصطلحاتك ، إنه احد ملزمات وظيفتي .

* * *

طرقت "سارة" الباب بشدة وصاحت :

- لقد وصلت .

خلعت قميصها الرياضي واسرعت نحو الباب .

www.elromancia.com

- جئت مبكرة .

- كنت أنتظر ...

أعلن "كلايتون":

- لايوجد افضل من المفاجات .

وانحنى ليقبل الشابة فوق انفها .

- يجب أن تعرفي يا"سارة" أن "چوردان"غير متوقع على الإطلاق .

- كنت أعتقد أنك رجعت إلى "بابيت" ، فلم يخبرني "چوردان"أنك بقيت هنا ، لماذا لم تتصل بي ؟

- لقد طلب مني "چوردان"أن أبقى ، لكي يعطيك الكثير من وقته خلال ثمانية الأيام الماضية . وقد فضلت أن اقف في الظل حتى يتضح الموقف بينكما ، انا سعيد لارتباطكما من جديد .

- وانا ايضا . لكن مازال الوقت مبكرا على إقامة مشروعات مستقبلية . ليس بوسعنا إلا أن نامل .

- إنك تتحدثين مثل "چوردان"رغم ذلك نستطيع أن نقول : إن الأمل يكفي لجعلكما مشرقين انتما الاثنين .

ابتسمت "سارة" له .

- إنك تقول الحق فيما يخص "چوردان"لقد تغير .

لم تحلم "سارة" أبدا أن يبدو "چوردان"متفهما ومتواضعا هكذا مثلما كان طوال الثمانية الأيام الماضية ، هو ذلك الذي كان

- يبدو من الوهلة الأولى .

- متالقا وجذابا دائما .

أعلن "كلايتون" :

- إني مفتون للغاية لانك بدات تعرفينه من جديد ، هل انتما صديقان في الوقت الحالي ؟

- ليس بعد ، ربما في القريب ...

ولماذا ليس في القريب العاجل ؟ شعرت "سارة" بمتعة شديدة. لقد كان لديها إحساس واضح للغاية ان هذا لن يتاخر اكثر من ذلك.

- يجب أن يصل "چوردان"بين لحظة وأخرى لكي يصطحبني إلى قطعة أرض مخصصة للبناء والتي كان قد اشتراها على الجانب الآخر من الساحل . لماذا لا تاتي معنا ؟

ارتدت قميصها الرياضي .

- هناك تغيير في البرنامج . لقد اتصل بي "چوردان"هاتفيا وطلب مني أن احضر لاقابلك . إنه انا الذي سيصطحبك إلى الارض ، وسوف يلحقنا هو هناك .

شعرت "سارة" ببعض الضيق والإحباط .

شرح "كلايتون" الذي احس بتغير التعبير الذي كان على وجهها:

- واضح انه مشغول جدا لدرجة انه لايستطيع المرور إلى هنا .

اطلقت "سارة" زفرة ، من أعماقها لم تكن مقتنعة بان تحتكر كل انتباه "چوردان". لقد كرس لها من قبل كل أمسياته منذ أن عادت من "سيدي خان" .. وبالرغم من ذلك ، الله يعلم انها كانت محبطة وشاعرة بالإخفاق .

هز "كلايتون" كتفيه .

- لقد لمح إلى اختبار .. لكني لم افهم .

قالت بصوت عذب وهي تغلق الباب :

- أما انا ففهمت .

تذكرت كلام "چوردان"تلك المساء الذي كانا يتاملان الساحل فيه من فوق ناطحة السحاب : إنه يواجه تحديا جديدا ، لكي يتغلب على الغيرة وغريزة التملك فيه .

قالت بحماس ، وهي تتعلق بذراع "كلايتون" :

- هيا بنا ، لدي إحساس بان ظهيرة اليوم ستكون خرافية .

www.elromancia.com

رد وهو متحير :

- بما انك قلت هذا .. ، بالنسبة لي ، انا متحمس جدا للتجول في الريف . إني مدني . لكن مادمت ساتحمل هذه الحقول الغريبة، افضل أن يكون هذا مع صحبة جميلة يا "سارة" .

قالت وهي تدخل المصعد :

- يكفي هذا يا "كلايتون" ، انا لست إلا زوجة أخيك . وفر ملاطفتك هذه لفريسة أهم .

اعترض ساخطا :

- اعرف اني ابدو لطيفا في كل الظروف ، إن هذا جزء من سحري الذي لايقاوم .

لقد كانت ظهيرة خرافية ، كما تمنتها "سارة" . احست السعادة تكبر بداخلها بينما كانت تسرع الخطى في الارض وهي تذرثر مع "چوردان"و"كلايتون" . كانت السماء شديدة الزرقة ، الشمس الساطعة وخفة ظلها الشديدة منعتاها من ان تستقر في مكان . كانت تجري من هنا لهناك . مثل جرو صغير ، تكتشف هنا المنظر البديع على الساحل و هناك شجرة (الأوكاليبتوس) الصغيرة على الجانب الأيمن للأرض .

قالت متعجبة :

- إني اعشق رائحة هذه الأشجار ، هل تتذكر الأشجار التي كانت تنمو في ساحل "دمي لين" ؟ لم أمل ابدا من شم رائحتهاو...

صمتت مقابل الابتسامة المتسامحة التي تبادلها "چوردان"و"كلايتون" فاظهرت تكشيرة .

- الم اخبركما من قبل كم احس بالرعب عندما ينظر إلي أحد بتعال؟

ثارت "سارة" .

- لكني ارفض ان اترك نفسي تتاثر باستراليين ساديين مثلكما.

اشعر اني بحالة جيدة جدا !

هز "چوردان"راسه وقد افصح فمه المغلق عن ابتسامة عذبة مدهشة .

- نحن لا ننظر إليك بتعال... لكن بشوق يا"سارة" ، لقد مر وقت طويل لم اشعر فيه بلذة الحياة ، شيء خلاب أن تلاحظي هذا.

اطلقت ضحكة متلالئة ورفعت بيدها خصلة شعر شقراء كانت منسدلة على جبهتها ، ثم قالت في نفسها : إن "چوردان"هو الخلاب .

كانت اشعة الشمس تلمع على شعره الأسود وقد الصقت الرياح قميصه فوق جذعه القوي . كان هذا سببا في احمرار وجنتيها .

التصق بنطلونه الچينز بروعة حول رد فيه النحيلين وفخذيه القويتين المليئتين بالعضلات. كل مافيه كان يبدو رجوليا وحساسا إلى أقصى حد ، والذي تسبب في تصاعد الرغبة بداخلها فجاة ، وقد فاجاها هذا الإحساس ، لقد التزم "چوردان"بان يمهد لها طوال الأسبوع، وهذه اللحظة ايضا ، لكن هذا لم يمنع "سارة" من ان تكون حساسة للجاذبية الشديدة التي تميزه . وماتت ضحكتها المتلالئة على شفتيها وتحول تنفسها العادي إلى لهث .

كان "چوردان"يعرف ماتحس به ، وقد قرات هذا في صرامة وجهه . مررت طرف لسانها على شفتيها الجافتين ثم احست داخلها بحاجة ملحة لأن تحول نظرها عنه . لقد كان الوقت مبكرا جدا على أن تستسلم لغرام هذا الرجل .

إنه هو الذي حول نظره نحو الساحل ، من أعلى لأسفل .

اقترح بصوت حان :

- من الأفضل أن نعود ، فلتوصلها يا"كلايتون" .

ومشى نحو سيارته المرسيدس التي كانت على جانب الطريق .

امتلأ قلب "سارة" سعادة لاتوصف . فهم "چوردان"كم كانت ضعيفة في تلك اللحظة ! لكنه لم يحاول أن يستغل ضعفها .

لامزيد من التحكم فيها ولا مزيد من الإغواء ، بل الصراحة والنزاهة.

كان صوتها يرتعش من تاثير العاطفة :

- انتظر . انتظر يا "جوردان" .

توقف لكنه لم يستدر .

- نعم .

- إني انوي ان اقيم سهرة صغيرة اليوم . إنك لم تقابل اصدقائي من "سان فرنسسكو" وكنت احب ان تعرفهم جيدا لماذا لا تاتي انت و"كلايتون" ؟ سوف نشرب و ...

- ليس هذا المساء .

قالت بلهجة خانت شعورها بالإخفاق :

- هل انت مشغول ؟ اعرف انه كان يجب علي ان اخبرك في وقت مبكر .

تمتم ببعض الكلمات غير المفهومة ، ثم قال بصوت عال :

- حسنا ، سوف آتي .

تمتمت "سارة" وهي متحيرة ، تتابعه بعينيها :

- لم ارغب في إجباره على إلغاء مشاريعه الليلة ، لقد اردت ببساطة...

تدخل "كلايتون" بصوته الهادئ .

- لقد فهم ، لقد احرز "جوردان" تقدما كبيرا في فترة وجيزة يا "سارة" لايجب عليك ان تنتظري منه المزيد .

قالت بجفاف :

- إني ادعوه بسلامة نية على سهرة وليس للتفاوض على نزع السلاح النووي ، انا لا ارى في ذلك اية مشكلة .

امسكها "كلايتون" من ذراعها وقادها إلى سيارته التي كانت واقفة خلف سيارة "جوردان" .

اضاف ، وهو ينظر إليها بمكر :

- ربما سترينه قبل نهاية السهرة ، وبما انك قد دعوتني بلطف فساكون مسرورا لو اتيت لاتعرف على اصدقائك .

- معذرة يا "كلايتون" بالطبع ساكون حزينة جدا لو لم تات .

إن الأمر ببساطة ان "جوردان"...

قال وهو ينظر لها بجنب عينه :

- اصمتي ، اعرف . وإذا كنت تنوين الاعتذار لي ، يجب ان تدعي بعضا من اجمل صديقاتك لإرضاء غروري .

- اعدك ، اتريدهن شقراوات جميلات ؟

هز راسه .

- كما تريدين . إني رجل من السهل إرضاؤه .

ردت :

- ليس بعلمي .

واضافت بلهجة متشككة :

- سوف ارى إذا كنت ساستطيع ان اجد في "سان فرنسسكو" امراة تجهل شهرتك في إغواء النساء .

- لم يمر على بقائي هنا سوى ثمانية ايام ، كيف لي ان اكتسب شهرة إغواء النساء ، في خلال هذه الفترة القصيرة ؟

اعلنت بحيوية:

- ثمانية ايام كافية جدا بالنسبة لرجل مثلك .

واسرعت "سارة" الخطى عندما استعادت تفاؤلها .

- الوقت يمر يا "كلايتون" ، يجب ان اتصل بعدد كبير من الناس وان اذهب لشراء اللحوم والجبن .

قطبت جبينها بينما كانت تتذكر ما يحتويه دولاب مطبخها .

- هل يمكنني ان اكلفك بالقيام بهذا يا "كلايتون" ؟ سيمنحني هذا وقتا كافيا لشراء الشراب .

www.elromancia.com

- في اول الأمر كنت "دون وان". الآن صبي بقال ! لكن ..

رفع يده ليظهر اعتراضه .

- انا امزح . انا لست إلا سعيدا لأني ساكون مقبولا في حفلتك. انا متاكد ان السهرة ستلقى نجاحا كبيرا .

قالت "بيني" وهي متحفظة :

- ليس سيئا .

كانت تتامل " وردان" الذي كان في الجانب الآخر من الحجرة، ينصت لـ"روندا سكوارتنز" وهي تصف بحركة يديها عملها الجديد الذي نحتته

اضافت وهي تفكر :

- لقد استخدمته ليغزو كل مدعويك هذا المساء .

قالت "سارة" وهي متضايقة :

- وانت ايضا ، اعترفي يا "بيني" ! إنه يروق لك

- إنه رجل متالق . ووجهة نظره عن الصراع في الشرق الأوسط قيمة جدا ...

قابلت نظرة "سارة" وهي تهز راسها ببطء.

- نعم ، إني اراه فاتنا ، روحانيا وجذابا . هل يرضيك هذا ؟

هزت "سارة" راسها إيجابا .

- أود أن يبدو لك مؤنسا .

ردت "بيني" بجفاف :

- لا يمكن للمرء ان يجد بركانا مؤنسا ! إنه يعشقه لجماله ، ويخشاه لحيويته الكامنة داخله . لكنه لا يفكر ابدا في اصطحابه للمنزل ليدلله .

لان وجهها وقالت بإيجاز :

- إلا إذا كان هذا الشخص يسمى "سارة اوروك" .

قالت "سارة" :

- لقد تغير ، لقد أصبح أكثر انفتاحا وحرية عما كان في استراليا .

- هل انت متاكدة انك تاخذين رغباتك ماخذ الجد ؟

شعرت "سارة" -لحظة- ببعض الشك .ثم ادارت عينيها نحو" وردان"فاطمانت .

- نعم ، إنه تغير كثيرا للأحسن ، لقد كان يفزع من حفلات الاستقبال وكان بإمكانه ان يفعل اي شيء ليتملص منها . اما الآن فانظري إليه : إنه سعيد هنا .

- أتعتقدين ذلك ؟

وضعت "بيني" كاسها .

- إني أرى ذلك فقط عندما لا يراقبك يا "سارة" . استاذن ... يجب أن استقل الطائرة إلى "لوس اذ يلوس" فجر الغد .

كررت "سارة" وهي تقطب حاجبيها :

- عندما لايراقبني ؟ لكنه لايراقبني ، اترين ؟

ردت "بيني" :

- بالتاكيد ، هذا لايقفز من عينيه ، لكني اقسم انه -طوال السهرة- كان يعرف في اي مكان توجدين . والآن ، رافقيني إلى مصعدك القديم كاي مضيفة جيدة . هل تعلمين بامر الجائزة التي حصل عليها "كيلي اوبريان" على الصورة التي نشرناها في عددنا الأخير ؟

- صورة الحوت ؟ لقد كانت مدهشة على الإطلاق .

تبعت "بيني" حتى الدرجة المسطحة الكبيرة .

قالت وهي تدخل المصعد :

- حسنا ... تصبحين على خير يا "سارة" لقد كانت الأمسية رائعة لكن احذري البركان . لا اريدك ان تكوني بالقرب منه عندما ينفجر .

ضغطت "بيني" على زر تشغيل المصعد ، وترنحت ، بينما انفجرت

www.elromancia.com

"سارة" في الضحك .

- إنه لايعمل ....

صمتت "سارة" وتلاشت ضحكاتها عندما انتابتها رعشة قلق . لقد كانت تحترم وجهة نظر "بيني" عموما ، لكن صديقتها قد أخطأت هذه المرة : إنها لم تفهم "چوردان" وليس لديها أدنى فكرة عن الجهد الذي يبذله . أعادتها إلى الواقع الضحكات العالية المنتشرة من الشقة فعبرت الدرجة ، وقد ارتسمت ابتسامة على شفتيها . بعد ساعتين ، كانت تغلق الباب وراء آخر مدعو ، ثم توجهت إلى "چوردان" وهي حادة الطبع :

- لقد تسلينا جيدا ، أليس كذلك يا"چوردان" ؟ إني أعشق مثل هذه الأمسيات المرتجلة .

وبدأت في جمع الكؤوس والأطباق المتفرقة على المنضدة القريبة من الباب .

ثم استكملت بطلاقة :

- يالها من فوضى ! لقد رأيتك تتحدث مع "ريموند فارديك" . هل كان يحاول أن يبيعك إحدى لوحاته ؟

- تصور ! إن هذا الشاب المسكين يبحث عن تصير الآداب ليدعمه منذ عامين . إنه يكره وجوده كرسام ملعون .

- لماذا يرسم إذن ؟

رفع "چوردان" صينية لحم وكاسين وتبع "سارة" إلى المطبخ .

- "ريموند" يحب الرسم . وهو موهوب . عندي لوحة له أعلى الأريكة.

رصت الكؤوس في الحوض بمهارة .

- إنها تسمى "الأقحوان" . لقد أعطاني "ريموند" إياها في مقابل أربع عشاءات فاخرة عندي .

ذهب "چوردان" ليتفحص - بعين ناقدة - اللمسات الصفراء والبرتقالية وسط البياض العاجي للوحة .

- أعتقد أن عشاء واحدا كان يكفي .

- إنك تبالغ ، إن هذا الأقحوان يعجبني . إن الوانه المضيئة تشع بالبهجة . وإنها تجعلني دائما في حالة مزاجية رائعة .

أضاءت وجه"چوردان" ابتسامة رقيقة .

- في هذه الحالة ، فإن هذه اللوحة الرائعة تستحق حقا أربع حفلات عشاء أخبريني ، لماذا تترددين على الأشخاص المختلفين بهذا الشكل؟ لقد لاحظت رسامين ، نحاتين ، معلمين ، عمال جراج ....

أجابت بكل بساطة :

- إني أحب الناس ، وأجد من بينهم من تسعدني معرفته .

- وأنت أيضا تروقين لهم ...

نظر إليها "چوردان" بشدة ، أضاف وهو يدير رأسه :

- في كل مرة كنت الاحظك هذا المساء أجد حولك الكثير من الناس شخص يبتسم لك ، شخص يبوح إليك بأسراره ... وشخص آخر يلمسك .

أسرعت "سارة" في وضع الأطباق في غسالة الأواني .

- قالت "بيني" : إنها تجدك متألقا .

- إني أحب صديقتك "بيني" جيدا لكني لا أشعر أني أروق لها .

- هي لاتكرهك لكنها حذرة قليلا ... فيما يتعلق بي .

- إنها مرتبطة بك ولا أريدها أن تكون حذرة مني .

- هكذا ؟

- إن لديها فراسة وتستطيع أن تلمح ما لايشعر به الآخرون . ماذا قالت لك عني ؟

ابتسمت "سارة" وهي معجبة بهذا الحديث :

www.elromancia.com

- لقد شبهتك بالبركان .

ضحك "چوردان" .

- لقد عرفت اسوأ ما في التشبيه . هل أنا بركان خامد ؟

- لم تحدد ، لكني اعتقد انها تشعر انك تنشط داخليا . وقد قلت لها الا تقلق ..

تسمر في مكانه .

- حقا ؟

- نعم . لقد أوضحت لها انك لم تعد الشخص الذي عرفته في ساحل "دمي لين" ....

ثم اضافت بعد فترة توقف :

- وإني اثق بك .

- إن هذا الكرم منك . كنت اعتقد انه يلزمك ردح من الزمن لكي تفهميني . إنني الآن على الطريق الصحيح . لكنك ذات طبيعة ساذجة . وهذا ماسهل لي الأمور ، في الماضي . واعتقد انك فهمت خطر أن كونك سليمة النية اكثر من اللازم يا "سارة" . تفرست فيه بدهشة .

- لكنك طلبت مني أن اثق بك . ولقد تغيرت يا "چوردان" إني أرى هذا، واشعر به ....

- ليس لهذه الدرجة ... يجب أن ارحل . سأتصل بك غدا .

سالته وهي تتبعه وهو يعبر صالة الجلوس الواسعة :

- ما المشكلة ؟ هل قلت شيئا اغضبك يا "چوردان" ؟

- كلا ، لم تقولي شيئا . لكن لاتثقي بي اكثر من اللازم .

فتح الباب ثم استدار ، وتنهدت "سارة" عندما رات المعاناة المرسومة على ملامحه .

- إني ابذل مافي وسعي ... أحب أصدقاءك كثيرا يا "سارة" ، لكني أخاف عندما أراك بصحبتهم ، لا أحب ان تبتسمي لهم ، لا أحب أن

تبتسمي لأحد غيري . عندما أرى هذا أحس بطعنة في قلبي .

سكت لحظة قبل أن يتابع :

- اعرف انك امراة يحب المرء ان يتردد عليها ويلمسها . يجب أن اعرف نصيبي في هذا .

قبل ان ترد كان قد اغلق الباب . وبعد دقيقة ، سمعت صوت إقلاع المصعد ، وارتسمت ببطء ابتسامة على شفتيها ، ثم تحولت إلى ابتسامة مشرقة . لقد طلب منها "چوردان" الا توليه ثقتها الكاملة ولكي تتلقى منه هذه النصيحة ، شعرت في داخلها بتجديد الثقة والامل .

رجعت إلى المطبخ وهي تدندن .

عند وصوله لجناحه ، وجد "چوردان" رسالة مسجلة على الهاتف:

وكالة "مارامباس" تطلب منك أن تتصل بها عند عودتك .

اعلنت له (مارامباس) على الفور :

- "كيمب" منح حرية التجول .

- متى هذا ؟

- تقريبا ، في بداية السهرة .

- يا إلهي ، هل انتم متاكدون ؟ كيف توقفتم انتم وشرطة "نيويورك" عن اقتفاء اثره ؟

لم يجب ممثل الـ(مارامباس) على الفور .

- هذا ليس عملا جيدا من جانبنا ، وإني لآسف عليه "كيمب" اختفى، لكن هذا لا يعني انه قد غادر "كاليفورنيا" .

- هذا لايعني انه سيهبط على "سان فرنسسكو"، هل شرطة "نيويورك" على اتصال بالشرطة هنا ؟

لقد اقترحنا عليها ذلك .

قال بلهجة جافة :

- تاكدوا من هذا . وهذه الليلة ، أريد رجال حراسة أمام المستودع .

- لقد وضعنا حراسة مشددة من قبل . فنحن لانريد ان يحدث اي شيء لـ"سارة بانور" ياسيدي .

- لقد وعد تموني قبل ذلك ألا تتوقفوا عن اقتفاء اثر "كيمب" . برطم عميل الـ"مارامباس":

- اتساءل : كيف هرب منا ؟ نحن نعرف عملنا جيدا .

رد "چوردان" بلهجة ساخرة :

- هذا ماكنت اعتقد اني افهمه ، عندما لجات إليكم . حاولوا أن تجدوا له أثرا . وكونوا على اتصال دائم بي .

وضع السماعة وتمتم :

- يا إلهي ، ارجو ألا يهاجم "سارة" .

لقد رأى صورة "كيمب" في الجريدة وجسده العاري . لايمكن للمرء ان يدهش عند رؤيته . فالرجال القادرون على قتل وتشويه السيدات يجب أن يحملوا علامات - لميلهم إلى الكوارث - الإجرام على وجوههم .

والحقيقة أن "كيمب" كان غير معبر وجامدا كليا .

الفصل السابع

أعلن "چوردان" وهو يدخل عند "سارة" :

- سوف ترحلين من هنا . من المستحيل ان تحصلي على تذاكر لـ"سيدني" قبل عشر ساعات ، غدا صباحا ، ولكي تنتظري ستقيمين في جناحي في فندق الـ"فيرمو" اين حقائبك ؟

اتجه نحو سريرها .

- ساساعدك . لقد فر "كيمب" من شرطة "نيويورك" . وهو بالتاكيد في طريقه لـ"سان فرنسسكو" .

قالت "سارة" بصوت عذب :

- أعرف .

استدار "چوردان" .

- كيف ؟ عن طريق الشرطة ؟

- نعم . لقد اتصل بي الملازم "بليز" في الفجر . وكان مؤدبا جدا،

www.elromancia.com

واعتذر لي كثيرا لأنه أيقظني . ومن غير المجدي أن أقول لك: إنه بعدما انهى مكالمته لم أستطع النوم .

- أرى ذلك واضحا .

لقد كانت "سارة" شاحبة ، وكانت هناك زرقة حول عينيها .

لقد أثارت شفقته الشديدة عليها ، وأحس بغصة في حلقه .

تمتم سرا :

- لاتقلقي ، لن أسمح بأن يحدث لك أي شيء .

ثم استدار .

- ليس ضروريا أن نأخذ كل شيء . سأبعث أحدا لحملك فيما بعد . يكفي أن ....

- كلا يا "چوردان" .

عبرت نظرته إليها من فوق كتفه .

قال بصوت جاف :

- هيا ، لاشأن لهذا بما بيننا ، أنا لا أقترح عليك أن تعودي للحياة معي . أريد فقط وبكل بساطة ألا يقوم أحد بذبحك . وعندما تضع الشرطة يدها على "كيمب" ، تستطيعين أن تعودي هنا وساقبل كل شروطك .

- لا أريدك أن تمتثل لشروطي ، وقد أخبرتك من قبل أني أثق بك - هل ستأتين إذن ؟

ردت بصوت منخفض :

- لا أستطيع ، الله يعلم أني أحب أن أذهب معك ، لكن هذا مستحيل، على الأقل ، في الوقت الحالي .

حدق فيها ، غير مصدق .

- يجب أن تأتي الآن وإلا فلا ! يجب أن ترحلي من هنا . إن كل مافي هذا المستودع يدفع "كيمب" لارتكاب الجريمة .

- أعرف ، وهذا هو السبب الذي من أجله . سكنت هنا .

- أنا لا أصدق أذني .

- لن تتوصل الشرطة إلى شيء في بحثها عن أدلة تدين "كيمب" ولهذا فقد اعتمدت على الجانب النفسي له. توجد فرص قوية أن يرغب "كيمب" في تنفيذ تهديداته التي قالها عني . وفي هذه الحالة، فإن شرطة "نيويورك" والسلطات هنا ، قد توصلا للحل الأمثل ، وهو أن يوحدا جهديهما ليحاولا الإمساك به . لأنه سيهاجمني .

- سيستخدمونك كطعم . كيف تسمحين لنفسك أن تفعلي شيئا كهذا ؟

- ليس هناك طريقة أخرى لتنظف الشوارع من هذا الرجل .

إنها مسألة وقت قبل أن يقرر أن يغتال أحدا آخر .

ارتعشت "سارة" .

- لقد درسته عن قرب حينما كنت أكتب مقالا عنه لـ"التقرير العالمي" . إني أعرف مايفكر فيه جيدا .

- وتعرضين نفسك للهلاك .

ردت "سارة" وهي متكدرة :

- كلا ، الملازم "بليز" كفء جدا ، وقد أكدلي ...

قاطعها "چوردان" :

- لاتحدثيني عن الكفاءة ، ليس في الوقت الذي تركته فيه الشرطة ليهرب ...

صمت فجأة عندما انتابه إحساس مفاجئ ، ثم :

- إن الشرطة تتعمد ذلك . تبا !

هزت سارة رأسها .

- لقد قدرت الشرطة أن التوقيت النفسي حان . ويجب أن يكون "كيمب" مستعدا كي ...

www.elromancia.com

هزأ "چوردان" :

- ياله من منطق لايمكن تجنبه ! لقد طبخ ملازمك "بليز" كل شيء ، أليس كذلك ؟ إذا أتى "كيمب" هنا ، فسيصل هو ليوقفه قبل أن يقتلك ، وسيتهمه بمحاولة القتل . وإذا قتلك فسيحصل على دليل إدانة أقوى ضده . وبكل الطرق . ستنجح الشرطة في سعيها . أعتقد أن مجلة "التقرير العالمي" ستسعد لحصولها على حق أسبقية نشر القضية على صفحاتها ، مهما كانت الشخصية التي ستواتيها الفرصة وتكون حية لتستطيع كتابة المقال .

- كلا . ليس الأمر بهذا الشكل . لقد قبلت برغبتي .

وأظهرت تكشيرة .

- "بيني" و"ماك" سيوبخانني لوعرفا الدور الذي العبه في الموقف الحالي .

- قولي للشرطة : إنك غيرت رايك إذن . اخبريهم انك لم تعد لديك الرغبة أن تلعبي لعبة القط والفار هذه .

وتقدم خطوة .

- أخبريهم بذلك إذن .

- كلا . يا "چوردان" لقد قتل "كيمب" أربع سيدات من قبل . وربما أخريات تجهلهن الشرطة . ولن أدعه يبدأ هذا من جديد .

- إن الأمر ليس مرجعه إليك إنما إلى الشرطة التي ...

سكت عندما رأى رباطة الجاش التي تبدو عليها ، ثم استانف :

- إني أرغب بشدة في أن تخدمي الشرطة ، لكن ليس بهذه الطريقة . تعالي معي لجناحي في الفندق . لاتسهلي الأمور على "كيمب" . ودعيني أحميك .

- لأعرضك للخطر ؟ كلا يا "چوردان" لن أسامح نفسي أبدا إذا فعلت

- إنها حياتك التي تعرضينها للخطر يا "سارة" . كفي على أن تكوني شجاعة هكذا واقبلي اقتراحي .

تمتمت :

- لست شجاعة . بل إني مذعورة ... إنه مجنون ، لقد لاحظته في المحكمة ، أسابيع طويلة .

انتهز "چوردان" الفرصة :

- إذا كان مجنونا ، فبالتاكيد لن يتصرف كما تتوقع منه الشرطة كيف ستستطيع أن تحميك بطريقة فاعلة في هذه الحالة ؟

- أرجوك ، لقد صادفت مواقف مشابهة كثيرة ، بدون أن تتكلم معي هكذا .

- "سارة" إنك لاتستطيعين ....

اختنق صوته . وماجدوى النقاش ؟ لقد قرأ بوضوح في وجهها الحزين أنها لن تغير رأيها .

تمتم :

- اخبريني عما أستطيع أن أفعل ، لمساعدتك .

- لن تستطيع أن تفعل شيئا . فقط ابق بعيدا عن كل شيء واترك الشرطة تتصرف ، ولا أريدك أن تقترب مني الأيام القادمة . تملك "چوردان" غضب شديد وصاح :

- أنا لا أعرف إذا كنت ساستطيع هذا ، إنه ضرب من الجنون .

- ربما ، لكن الحياة أحيانا تسلك مسلكا غريبا .

اجتهدت كي تبتسم .

- أعتقد أنه من الأفضل لك أن تذهب الآن . فإن الملازم "بليز" سيصل قريبا لنناقش إجراءات المراقبة التي سيتبعها .

- سابقى لاتحدث إلى هذا القذر .

ردت بصوت حازم :

www.elromancia.com

- كلا ، إن هذا شاني أنا .

- ياإلهي ! إذا كنت تعتقدين اني ...

صمت ، عندما أدرك انه على وشك أن يهدم الثقة التي منحته إياها بتدخله في شؤونها . لماذاتاتي هذه الأزمة الآن ؟ خطوة خاطئة ويهدم كل ما نجح في تشييده مع "سارة" .

قال بصوت أجش :

- اسمعي ، لاتروقني فكرة أن يحدث لك أي شيء .

قالت بهدوء :

- لكنك ستمتثل لها رغم ذلك . إذا أردت مساعدتي ، فلتذهب على الفور .

تاملها طويلا قبل أن يتجه نحو الباب .

- أريد أن أساعدك ، فهذا واجب علي ....

فتح الباب وعبرت نظرته لها من فوق كتفه .

- إن اغلى شيء عندي في الوجود ، ان ابقيك على قيد الحياة يا"سارة" .

انغلق الباب وراءه بعنف أدهش الشابة .

جلست على الأريكة وهي تعقد ذراعيها حول صدرها ، كما لو كانت تحمي نفسها . في اللحظة التي رحل عنها "چوردان" ، أحست فجاة بالبردالشديد وانها فريسة الوحدة . من داخلها ، لم تكن ترغب في رؤيته مرة أخرى . لأن إغراء الاحتماء بين ذراعيه وتركه يحميها سيستحيل مقاومتهما . إن "سارة" مدركة تماما لقوته الجسدية والعقلية وسيكون شيئا رائعا لو استطاعت أن تعتمد عليه ، وهي تشعر الآن بالخوف الشديد .

لكنها لاتستطيع أن تعتمد على "چوردان" لو كان ذلك سيتضمن تعريضه للخطر . إن هذا الاحتمال كان يرعبها اكثر مما لو كانت

ستواجه "چوليان كيمب" عن قرب بمفردها .

كان هناك من يطرق الباب حسبته "الملازم بليز" ، ثم وقفت في الحال. ستسأله عن اسمه ، قبل أن تفتح الباب . وإذا كان معه مفتاح المصعد فستوصيه بالا يفتح قبل أن تتاكد من هويته .

قال "كلايتون" :

- لقد اتصلت وكالة الـ"مارامباس" مرة أخرى . وطلبت مني أن اخبرك بانهم على اتصال بمخبر من شرطة "نيويورك" وقد أخبرهم بان تصرفات رجال الشرطة المكلفين بمراقبة "كيمب" تبدو غريبة يبدو انهم تعمدوا إغواء رجالنا لـ ...

أكمل "چوردان" :

- ليتركوا "كيمب" يهرب .

واستقر جالسا على الأريكة .

- ماذا قالوا غير ذلك ؟

- أكنت تعرف ؟

- نعم ، إنها مؤامرة مدبرة ، تلعب فيها "سارة" دور الطعم .

- ليس من المدهش إذن أن اراك مضطربا بهذا الشكل !

- هذا اقل شيء يمكن أن يحدث لي . هل وصل "كيمب" "سان فرنسسكو"؟

هز "كلايتون" راسه .

- لن يصل هنا قبل ثمان واربعين ساعة . من الواضح ، انه ليس لديه مال لهذا يسافر بالسيارة الأجرة . سينزل في محطة (جريوند) للشاحنات بعد الغد ظهرا ، حوالي الساعة الثالثة .

وقد أرسلت الـ"مارامباس" أحد رجالها بالطائرة إلى "سانت لويس" ليصعد فوق شاحنته دون أن يلفت انتباهه .

ثمان واربعون ساعة ! وسيصل "كيمب" إذن ، بينما كان "چوردان"

www.elromancia.com

يغذي الأمل الضعيف داخله بأن "كيمب" لن يصل لينفذ تهديداته لـ"سارة".

ساله "كلايتون" بصوت هادئ :

- ماذا ستفعل ؟ ألم تنجح في إقناع "سارة" بترك هذه المدينة الحقيرة؟

- نعم .

تشابكت يدا "چوردان"على مسندي الأريكة .

- هي نفسها لاترغب في أن ابقى بجانبها ولا أن أساعدها .

مرر يده التي كانت ترتعش أمام عينيه .

- إني مذعور .

قال له "كلايتون" مشجعا :

- الشرطة ستحميها .

سقطت يدا "چوردان"من جديد على مسندي الأريكة .

- من السهل أن تقول هذا : التزم بعدم التدخل دون أن تفعل شيئا بينما تستخدم الشرطة زوجتك كطعم .

تردد "كلايتون" :

- كلا . أعتقد أن كلينا إيجابي ليثق بالشرطة عندما يتعلق الأمر بحماية من ينتمون إلينا . يجب أن تكون هذه سمة مميزة في عائلة "بانور" .

صمت لحظة .

- لكن ماذا تنوي ، يا"چوردان"؟

- أنوي ألا أصبح سلبيا .

نهض وتوجه نحو الباب .

- ساعود إلى مخزن "سارة" واحرسها حتى يضعوا أيديهم على "كيمب" .

- لقد اخبرتني أن "سارة" لاتريدك أن تبقى بجانبها .

- ساجد طريقة .

تجهم "كلايتون" لحظة .

- كن حذرا ، ايها العجوز ، واحرص على ألا تفقد ما حصلت عليه مع "سارة" . فربما يكون الوقت مبكرا كي ...

- أعتقد اني اجهل هذا يجب أن اقتنص كل الفرص ، وأفضل أن افقد "سارة" على أن أراها وهي تفقد حياتها .

- "چوردان"....

ولم يكمل "كلايتون" جملته . ماذا عساه أن يقول بعد ذلك ؟ لو قدر له أن يكون في مكان اخيه ، بالتاكيد كان سيتصرف مثله .

- اخبرني ، إذا كنت أستطيع أن أساعدك .

- ابق هنا فيمكن أن تتصل الـ"مارامباس" . واتصل بي إذا جد جديد عن "كيمب" .

- لن اتحرك من هنا حتى تعود .

وتردد "كلايتون" قبل أن يساله :

- هل ستقضي طوال الليل عند "سارة" ؟

- اجاب "چوردان"بتصميم :

- نعم .

www.elromancia.com

الفصل الثامن

قال " وردان" وهو يضع حقيبة على ذراعي "سارة" :

- خذي واحدة من هذه الحقائب .

ثم دخل إلى شقة السيدة الشابة .

- ياله من مطر القد حالفني الحظ ولم تسقط مني إحدى هذه الحقائب الورقية في موقف السيارات الخاص بـ"السوبر ماركت".

كبحت "سارة" السعادة التي سببها لها هذا الحضور المفاجئ .

- ماذا تفعل هنا ؟ لقد قلت لك ...

اكمل جملتها وهو يدخل إلى المطبخ :

- الا اقترب منك ، سامتنع عن هذا عندما تبدأ المؤامرة لكني متاكد ان الملازم "بليز" قد اخبرك ان "كيمب" لن يصل إلى هنا قبل ثمان واربعين ساعة . وخلال هذه الفترة ، فضلت ان اتعشى عندك عن العشاء في مطعم .

وضع الحقائب على المنضدة ثم خلع "بلو ره" الأزرق المبلل ووضعه على المقعد الصغير . وقد التصق قميصه الابيض بجلده .

حولت "سارة" عينيها لتتمتم :

- لا اعرف ما إذا كانت هذه فكرة صائبة .

- يجب أن تاكلي . من الطبيعي ، انك تستطيعين أن ترسلي شرطيا ليبحث لك عن وجبة في (بور ير كنج) ،في سيارته التي لاتتميز بشيء ...

ثم قال وهو يخرج قطعتين كبيرتين من البفتيك الملفوف بالسلوفان من الحقيبة:

- لكن انظري إلي ، لقد كنت طباخا منقطع النظير في الريف الاسترالي ، وساعد لك شيئا متبلا لن تنسيه .

- هل تجيد الطهو ؟

اقتربت "سارة" منه وهي متحيرة ، ووضعت الحقيبة التي كانت تحملها على المنضدة .

- إنك لم تخبرني بذلك . احيانا اعتقد انك تعرف كل شيء عني بينما لا اعرف انا بالفعل اي شيء عنك .

جثمت على المنضدة وتفحصته بشدة .

- هل قضيت زمنا طويلا في الريف ؟

قال وهو يركز نظره على البفتيك :

- نعم فنحن لم نقض طوال عمرنا في ساحل (دمي لين) .

اخرج اللحم من الورق السلوفان .

- كنت أسكن مع والدي في مزرعة منعزلة - تبعد مسافة ثلثمائة كيلو متر شمال "اديليد" - حتى بلغت الثالثة عشرة . لقد كانت الحياة قاسية آنذاك ، وكنا نحصل على الأموال من اصطحاب أفواج السياح الذين يحبون الطبيعة ويعتقدون ان باستطاعتهم أن يتصلوا بها .

www.elromancia.com

اظهر تكشيرة ثم واصل حديثه :

- لقد كنت أخشى هذه الرحلات الاستكشافية ولم أكن أتمنى غير شيء واحد ، أن أبقى في المزرعة "بانورا" لأحولها إلى أكثر المزارع ازدهارا في أستراليا .

- هل كانت مزرعتكم تسمى "بانورا" ؟

هز "چوردان" رأسه وهو مستمر في إفراغ محتويات الحقيبة .

- كان والدي يقول : إن اسمنا سيجوب كل أنحاء البلد ، في اليوم الذي سنتمكن فيه أن نمنح "بانورا" كل مانستطيعه . هذا لأنه كان يحب مزرعته .

تمتمت :

- وانت أيضا .

القى بالحقيبة الورقية .

- نعم لقد كانت شاغلنا الوحيد .

تابعت وهي متأثرة بهذا الموضوع الذي لم يناقشة معها أبدا أثناء حياتهما معا .

- هل كان "كلايتون" يعيش في المزرعة ، هو أيضا ؟

- ليس في تلك الفترة العصيبة ، لقد تحسن وضعها بعد ما تزوج والدي والدته ...

أدار رأسه نحو "سارة" .

- أين يمكنني أن أجد المشواة من أجل البفتيك ؟

قالت وهي تشير بإصبعها :

- أسفل هذا الدولاب . "كلايتون" هو أخوك غير الشقيق إذن ؟

لماذا لم تخبرني بهذا ؟

- ليس لهذا أية أهمية ، فانا أعتبره أخا حقيقيا ولقد تبناه والدي .

إذا كان لهذا أهمية فهي أن هذه التصريحات بدأت في محو السر الذي كان يمنع "سارة" من الشعور بانها قريبة منه .

- متى أتيت إلى ساحل (دمي لين) ؟

- لماذا لانتحدث عن هذا في وقت لاحق ؟

أهدى لها ابتسامة صبيانية قبل أن يبدأ في البحث عن المشواة .

- لافي بوعدي ، يجب أن أركز على الطبخ . أنا لا أرى أي مشواة .

هل أنت متأكدة ...؟ نعم ، لقد وجدتها .

نهض بخفة ورشاقة . وبنطلونه ملتصق بجلده .

قالت "سارة" وهي قلقة تفكر بانه يجب أن يخلع هذه الملابس المبتلة خوفا من إصابته بالبرد :

- لماذا تشغل نفسك بقطعتي لحم بينما تخاطر بإصابتك بالـ"إنفلونزا"؟

تقدمت نحوه .

- يمكن أن أقوم أنا بالطهو بينما تذهب للحمام لتجفف نفسك .

مجفف الشعر في الدولاب على اليمين بعد ذلك ، يمكنك أن تشعل بعض النيران في المدفأة .

- لست مبتلا إلى هذا الحد . وأستطيع أن أنتظر حتى ...

قالت بإصرار :

- اذهب لتجفف نفسك على الفور .

ثم انتزعت "سارة" المشواة من يديه .

ظهرت على شفتي "چوردان" ابتسامة غامضة .

- كما تحبين .

خرج من المطبخ .

- لكنك لاتعرفين ماسيحدث لك عندما تنتزعينني من أمام الموقد.

وبغمزة عين ، أضاف :

- من الطبيعي أنك تعرفين أن المسألة تتعلق بمؤامرة .

كررت وهي متحفظة :

- مؤامرة ؟

هز رأسه بشدة .

- لقد أجرت طيارا ليضع تلك السحابة الضخمة في السماء ويضعك

www.elromancia.com

انت امام هذه الورطة . لقول الحق ، إن البيض ليس من اختصاصي ، لكني أدبر أموري جيدا مع لحم الكنغر .

ابتسمت "سارة" مرة أخرى عندما سمعته يغلق باب الحمام ، هزت رأسها وعزمت على أن تعد الوجبة . إنها لم تر "چوردان" يتصرف بهذه الطريقة الصبيانية ابدا ولقد كانت سعيدة جدا لأنهما سيتناولان العشاء معا . لكن هل اتخذت هذا القرار بنفسها أم أنها خضعت لقوة شخصية "چوردان"؟ إن فكرة أن يوجه سلوكها من جديد - كما حدث في الماضي - كانت محزنة جدا . لكن بالنسبة للوقت الحالي ، كانت "سارة" ترغب في أن تعرف كل شيء عن الحياة التي عاشها "چوردان"، والأكثر من ذلك ، انه لم يعد يعاملها مثلما كان في ساحل (دمي لين) . لقد اتخذ موقفا وديا ، مجردا من الحساب الجنسي . كانت السيدة الشابة تتساءل طوال الوقت عن الحجج التي سيستخدمها فيما بعد ، ففي الوقت الحالي هو لايهدف إلا إلى أن يسهل عليها الأمور.

بدات في إعداد البفتيك بطمانينة لم تشعر بها منذ أن اختفى "كيمب" من "نيويورك" .

* * *

- حدثني عن "بانورا" .

تكورت "سارة" على الأريكة وتاملت بشرود نيران المدفاة .

- لقد قلت لي : إنها لاتشبه ساحل (دمي لين) .

هز "چوردان" راسه قبل أن يرفع كاسه إلى شفتيه .

- لاتشبهه على الإطلاق . في (بانورا) لم يكن هناك شيء سهل، فالأرض كانت مجدبة وقاحلة .

دقق النظر في كاسه .

- وكذلك كان الناس فيها .

وبحركة مفاجئة ، وضع الكاس على المنضدة الرخامية البيضاء، ونهض متجها نحو المدفاة .

- لايوجد شيء اقوله لك غير هذا .

أمسك بالعود الحديدي ، وبدأ يدق على الحطب لينفض عنه الرماد كي لا تخبو النيران .

- لم يحدث أي شيء له قيمة هناك .

رغم ذلك اعتقدت "سارة" أن "چوردان" قد عاش أحداثا جسيمة على أرض "بانورا" لأن التوتر الذي كان ينتابه في الوقت الحاضر هو دليل كاف على ذلك . لقد امتنع "چوردان" عن أن يبدو ذلك الغامض الذي فتنها وأخجلها ، و منذ أن اقام في المدينة ، اكتسب قابلية للجرح اثرت فيها بشدة اكثر من شخصيته كرجل قوي .

- قلت لي : كم كان عمرك عندما توفيت والدتك ؟

- كان عمري اثني عشر عاما .

اعتدل ووضع العود الحديدي في مكانه قبل أن يستدير إلى "سارة" وهو يبتسم .

- هل ترغبين في كاس أخرى ؟

بعد خيبة الأمل هذه فهمت "سارة" أن موضوع الحديث عن ماضيه كان مغلقا . ولقد لاحظت شيئا جيدا في هذا الموضوع هو أنه من الواجب عليها الا تبدو قليلة الصبر خاصة هذا المساء .

ردت وهي مبتسمة :

- كلا . كاسان هما اقصى ما استطيع احتساءه . اشكرك يا "چوردان" .

- لماذا تشكرينني ؟ إنه أنت التي أعددت العشاء .

- أشكرك لتواجدك هنا في الوقت الذي أحتاجك فيه واشكرك لمساعدتي على اجتياز هذه الفترة العصيبة .

- بإمكانك أن تجتازيها بدوني .

اقترب من الأريكة وجثا بجانبها .

- أتعرفين أنك قوية جدا ؟

- لقد قلت لي هذا من قبل لكني لا اشعر باني قوية .

www.elromancia.com

في الواقع ، في هذه اللحظة بالذات ، كانت تشعر - برعب - بانها هشة وضعيفة أمام جسده المليء بالعضلات ، والذي يفيض بالرجولة.

- اسمعي ...

كان صوت "چوردان" حانيا ونظرته تفيض بالجاذبية الشديدة .

- اتعرفين ما الذي فكرت فيه عندما رأيتك أول مرة في الصيف؟ لقد ذكرتني بصيف "بانورا" بحلاوة صباحه ، حر ظهره ، ولياليه الـ....

داعب خدها بسبابته .

- ليس معقولا .

فكرت بعصبية ان جلدها لايمكن أن يرتعد تحت تاثير هذا المس الخفيف وانه لابد أن مايحدث الآن هو تاثير خيالها الذي شطح بعيدا.

ثم نزل إصبع "چوردان" حتى جانب فمها فكتمت نفسها عندما أحست بشفتيها تنفرجان .

- إن الصيف الحالي متقلب الأوضاع ، لكنه دائما حلو ومشرق. عندما وقعت في التعرف عليك ، اكتشفت أنك تشبهين تماما هذا الصيف ...

انزلق إصبعه المداعب إلى عنقها وبداية صدرها.

وجدت "سارة" صعوبة في التنفس .

- إنك تلهبينني مثل شمس الظهيرة .

مال برأسه ناحيتها .

- وتشعلين حريقا بداخلي .

إنه هو في الغالب من اشعل الحريق بداخلها . وأحست "سارة" انها سيغشى عليها .

- "چوردان" .

- اصمتي .

وضع يده على صدرها لفظ بحمى :

- أريد أن أحس بقلبك يخفق من أجلي .

جثم ووضع رأسه على صدرها .

- وأريد أن أسمعه .

أحست "سارة" أن قلبها سيقفز من صدرها .

تمتم "چوردان" بصوت مخنوق :

- كم احب هذا ! أن اكون بجانبك ، وأن المسك . إنك شمس حياتي إنك سعادتي لم أعد أتحمل هذا يا "سارة" .

لقد وصلت هي أيضا لنفس الحالة . لم يعد قميصها القطني يحميها من لمسات "چوردان" .

- "چوردان" ، انا ...

وفلتت منها آهة وهي تمرر أصابعها الدقيقة في شعره البني .

- الآن يا "چوردان" .

- ليس بعد .

لهثت "سارة" اكثر وأكثر .

قال وهي تنتبه لردود افعالها :

- هل هذا كثير عليك ؟

- كلا ! إنه إحساس رائع .

قال :

- نعم ، إنه رائع حقا . وفي المرة القادمة سيكون أروع وأروع .

ثم نهض وأمسك بيدها ليساعدها على النهوض .

هيا بنا يا "سارة" لناخذ حماما ، بعدها تاتين لتكتشفي الهدايا المختفية في تلك الحقيبة .

- هدايا ؟ أنا لا أستطيع .. لقد قلت لك من قبل ..

- صمتا يا مدام "بانور" .

انزلقت ذراع "چوردان" حتى وسطها بينما كان يقودها إلى الحمام .

www.elromancia.com

- لقد حان الوقت لاعلمك التصرف السليم . إنها هدايا من نوع خاص والتي لن يكون عندك أي مانع كي تقبليها . اعدك بذلك ياحبيبتي.

- لكني ...

اختنق صوتها . واستسلمت في النهاية . لقد كانت سعادتها لاتوصف وهي تتشاجر معه عن الهدايا الباهظة التي طلب منها أن تشاهدها بعد الحمام .

الفصل التاسع

جفف "چوردان" نفسه بسرعة ، وخلعت "سارة" قبعة الحمام التي اشعثت شعرها . ثم القى إليها بالمنشفة .

- جففي نفسك ، ساعود في الحال .

- إلى اين انت ذاهب ؟

- لأبحث لك عن ملبس مناسب . يجب أن اتاكد بنفسي أن رداءك سيكون على مستوى الأحداث .

بدأت "سارة" في تجفيف جسدها ، وقد ارتسمت ابتسامة على شفتيها . لقد تلذذت بحالة "چوردان" وتملكتها سعادة جعلتها تطلق ضحكة مرحة .

- كنت اتمنى ان تكوني قد احتفظت به ... لقد وجدته في قلب حافظة ملابسك .

عاد "چوردان" وهو يحمل روبا يابانيا من الحرير على ذراعه .

- سيجعلك هذا فاتنة .

- لقد نسيته تماما .

www.elromancia.com

كان "چوردان" قد اشترى هذا "الكيمونو" من سنغافورة ، اثناء رحلة عمل ، بعد زواجهما ببضعة اسابيع . كان قماشه الاصفر لامعا بشدة ومغطى بزركشة غريبة جدا وجميلة .

انزلقت "سارة" داخله واحست بطراوة حريره على جلدها .

كان الروب يصل إلى منتصف فخذيها . وقد نظر إليها "چوردان" باشتهاء .

- لم ارتده منذ شهور .

- ثمانية عشر شهرا ؟

كان يتحدث بصوت خطير وهو يداعب كتفها ثم ابتسم بصعوبة وتمتم :

- لاتجيبي ، لا ارغب في الحديث عن تلك الشهور هذا المساء ، واضاف وهو يقودها حتى السجادة الهندية امام المدفأة :

- إنه وقت الهدايا .

هناك . حيث جمع الوسادات من على الأريكة ووضعها تحت قدمي "سارة"

- اجلسي .

مشى بخطى واسعة إلى المطبخ ليبحث عن الحقيبة التي كان قد اخفاها هناك عند وصوله .

جلست السيدة الشابة على الوسادات.

- إنك عنيد يا "چوردان"! لماذا لاتريد ان تسمعني ؟انا لا اريد ...

أجاب وهو عائد ومعه حقيبة كبيرة :

- يجب عليك ان تقبليها وإلا فستجرحين قلبي .

جلس امامها وجذب مخروطا ورقيا ذهبيا تزينه ريشة حمراء وفي جو احتفالي ، وضع القبعة على رأسها .

- إني اتوجك ملكة يا "سارة"

قالت متعجبة وهي تضحك :

- ياله من فرق بين الهدايا الأخيرة التي كنت تريد ان تغطيني بها !

أجاب بجدية :

- إنك ملكتي .

دس يده في الحقيبة .

- وهاهو صولجانك .

وانفجرت في الضحك عندما رأت العصا البلاستيكية الصفراء التي تنتهي باربع أسنان مثنية .

- "چوردان" ، إن هذا عبث ...

تظاهر بالدفاع عن نفسه :

- ألا يعجبك ؟ إني أجده ملكيا خالصا .

- أوه نعم ، ملكي جدا !

أخذت الصولجان وهزته بعظمة ، وعيناها تلمعان مثل الزمرد .

- إذا لم تكن قد ارتديت بعد زيا مناسبا للاحتفال ، فساحولك إلى فارس ياعزيزي .

- لكن لا يمكنني أن اقبل .

ابتسم ابتسامة بريئة :

- وجب على الفارس أن يستحق شرفا مماثلا للملكة يا "سارة".

وبالرغم من ذلك ، إذا ارتديت نفس اللون الذي سارتديه في المباراة فانا متاكد اني سوف اكسبها .

- مباراة ؟

- شيء طبيعي ، كل ملكة لها الحق في مباراة .

تضاعفت ابتسامتها معبرة عن حساسية عميقة .

- واضمن لك مباراة ملكية .. إذا سمحت عظمتك .

القت النيران ظلا على وجهه المحتدم وانعكاسات على شعره البني .

لقد انتهى دور الصبي ، واحست "سارة" انها متاثرة تماما برجولته.

زفرت وهي متاثرة :

- انا .. انا لا اعرف الكثير عن تلك المباريات .

www.elromancia.com

- سوف نتعلم معا . اتريدين ان تلبسي نفس الواني ؟

- كنت اعتقد أن الفارس هو الذي يتشرف بلبس نفس الوان ملكته .

أجاب وهو يدس يده مرة أخرى في الحقيبة الورقية الكبيرة :

- ليس ضروريا ، وإني اريد ان تغير قواعد اللعبة بطريقتنا .

- ليس هذا غريبا عليك ! اوه زهور ؟

قال وهو ينزع الورق السلوفان الذي يحيطها :

- زهور مميزة جدا . زهور المارجريت الصفراء ، بلونك المفضل.

قالت "سارة" وهي تجذب واحدة من الباقة المبهجة .

- سارتديها بكل سرور .

كانت ستضعها في شعرها بينما انتزعها من يدها .

ثم قال بصوت عذب :

- كلا ، لقد اخذت تاجك من قبل .

قالت وقد اربكتها حدة نظرة "جوردان":

- اين ، إذن ؟

ابتسم بحنان واحست بقلبها يخفق بشدة .

أخذ "جوردان" يوزع الوردات على كل جزء في جسد "سارة" التي احمر وجهها واحست بأن عروقها قد تجمدت . فقد كان مايفعله كافيا لأن يسلبها عقلها .

تمتم "جوردان".

- يالها من حديقة جميلة ، يالها من "سارة" جميلة !

سالت وهي تتنهد :

- متى ستبدأ المباراة ؟

- حالا ...

تملكتهما رغبة شديدة وها قد بدات المباراة عنيفة وساخنة لتنتهي بانفجار اخير يجعل من كل منهما مهزوما نهائيا .

قال وهو يساعدها على السير :

- احيانا تكون المباريات . قوية جدا ، اليس كذلك يا حبيبتي ؟

قالت معترضة :

- أستطيع أن امشي .

قال وهو مبتسم :

- افضل أن تدخري قواك ، فإنك يلزمك تمرين عنيف واريدك أن تكوني مستعدة لمباراتنا القادمة .

- هل هذا نقد من عاشقي المتشوق ؟

اتسعت ابتسامة "جوردان" العطوف .

- كلا ، فانا سعيد لانك عشت حياة عزوبة جافة . لقد عدت وانا خائف من أن تكوني قد قمت باية مباريات مع رجل آخر .اتعرفين ، لم اسمح لامراة أن تدخل حياتي منذ رحيلك .

دققت النظر إليه وهي مذهولة . ثم تمتمت :

- انا ... أعرف .

لم تعرف ماذا تقول ، كل ماكانت تعرفه انها كانت تريد ان تلطف من حدة الموقف باي ثمن .

* * *

لقد كان الليل في أوله عندما رن جرس التليفون ، منتزعا "سارة" من نومها المجدد للقوى .

قال "جوردان" وهو يمسك بذراعها ويعيدها إلى جانبه :

- نامي ، ساجيب انا .

قالت وهي ترفع السماعة :

- هذا حمق ، إن هذه المكالمة لي . الو ؟

قال "كلايتون":

- "سارة"؟ سامحيني لاني ايقظتك لكن يجب ان اتحدث إلى "جوردان"، هل من الممكن أن تصليني به ؟

- "كلايتون" ؟

جلست على السرير وهزت راسها كي تفيق .

www.elromancia.com

- لكن كيف عرفت ....؟

سالها "چوردان"وهو ياخذ من يدها السماعة :

- هل هذا "كلايتون" ؟ ما المشكلة يا"كلايتون"؟

المشكلة ؟ دون ان تحدث ضجة ، رفعت سارة سلك التليفون وانزلقت إلى خارج السرير ، وهي مرتبكة ، ارتدت الكيمونو الذي ارتعشت عندما لامس حريره البارد جلدها .

قال "چوردان"بصوت جاد :

- هل انت متاكد ؟ اليس هناك اي خطا ؟

فكرت "سارة" في نفسها : الخطا هو الذي ارتكبته انا .

كيف لها ان تكون ساذجة بهذا الشكل ؟

اضاءت الاباچورة ، وقفز "چوردان".

قال وهو ينظر إلى "سارة" بقلق :

- اخبر الـ(مارامباس) ، اريدهم ان يجدوه . ساتصل بك مرة اخرى يا "كلايتون" .

ثم وضع السماعة .

- ماذا يا "سارة"؟

قالت بصوت غير حازم :

- اريدك ان ترحل ، نعم ، اريدك ان ترتدي ملابسك وترحل دون ان تريني وجهك مرة اخرى .

- الا تشعرين انك تضخمين المسالة قليلا ؟

- هل تعتقد اني حمقاء ؟ "كلايتون" كان يعرف انك هنا . كيف له ان يعرف شيئا كهذا يا"چوردان"؟

قبضت يديها ثم قالت :

- إلا إذا كنت قد اشركته في مشاريعك الليلية ؟وتاتي هذه الليلة وتدق بابي وفي راسك هدف محدد . اليس كذلك ؟

- بلى . لن اكذب عليك ...

لقد كان يتكلم بصوت منخفض وقد امتقع وجهه .

عقدت ذراعيها على صدرها كي تداري ارتعاشها .

- لقد وجهت سلوكي وشكلتني كما تحب من قبل كي تحصل على غايتك مني .

اطلقت ضحكة صغيرة .

- واضح انك قوي جدا ، ليس لدي اي فرصة بجانبك . لقد ظهرت اجتماعيا وطيبا لدرجة كبيرة وانت تفصح لي عن اسرار ماضيك الذي كنت اتطلع إلى ...

- كنت اعرف انك ترغبين في معرفة الكثير عني .

خرج من السرير واتجه نحو المدفاة . وبعد لحظة عاد ومعه ملابسه التي ارتداها بعد ذلك .

- نعم يا"سارة" لقد فعلت اقصى مافي استطاعتي لابقى معك هذه الليلة . لقد اخبرتك من قبل اني لا اطيق فكرة ان يهاجمك "كيمب".

- إنك بارع .. وانا ساذجة اكثر من اللازم .

تنهد :

- كنت اعرف - وانا قادم هنا هذا المساء - اني اخاطر بإفساد كل شيء بيننا .

عضت "سارة" على شفتيها .

- ياله من حدس ! إذا كنت قد استخدمت طرقك هذا المساء، وانت تعرف انها يمكن ان تفسد كل شيء ، فهذا لانك قادر على ان تلجا إليها في كل مرة سترغب فيها ان تصل إلى غايتك مني.

- بالتاكيد لا يا "سارة" ، لقد اعتقدت اني في النهاية ساستطيع ان امنحك ماترغبينه مني .

هز كتفيه .

- هكذا ، إنك لا تريدين ان تصدقيني .

بعد لحظة ، احست "سارة" بمرارتها وغضبها يتركان المكان للشعور بالشفقة امام الالم الذي لاحظته على ملامح وجهه .

وفوق ذلك المها الذي كان يعتصرها . اغلقت عينيها عن عمد على

www.elromancia.com

ماكانت تشعر به . لامجال للشفقة على مصير " وردان" فقد تعمد ان يشكلها كما فعل "بجميليون" مع "الاتي" .

– لماذا تريدني ان اصدقك ؟ إنك لا تنتظر مني ان اصدق كل ماقلته رغم ذلك ؟

– كلا ، لم اعد انتظر اي شيء منك . لست مجنونا كي امل في ان تمنحيني فرصة اخرى .

قالت بجفاف :

– حقا ؟

– هكذا لم يعد لدي شيء لافقده . لاجدوى من ان امشي على البيض واقلق مما ستعتقدينه في .

تنهدت وهي تتمنى من كل قلبها ان يكون مايقوله حقيقيا :

– لاجدوى من ذلك ، ولايهمني ماتفعله .

شحب وجه " وردان" اكثر فاكثر لكنه كان يبتسم .

– هذا حسن ، ويبسط كل شيء .

استدار .

– إلى اللقاء يا "سارة" تعالي لتغلقي مزلاجك خلفي .

تبعته دون ان تنبس ببنت شفة .

عندما وصل إلى الباب ، استدار " وردان" إليها مرة اخرى .

– في حالة ما إذا كان هذا يهمك ، يجب ان تعرفي ان "كيمب" قد نزل من شاحنته في مكان مابين "نيويورك" و"سانت لويس" ، استطاع ان يستقل طائرة ، قطارا ، او اتوبيسا .. على اية حال فإن ضباطك المتحمسين سيجدون صعوبة في اقتفاء اثره .

بينما كان يتحدث ، كانت جمرات المدفاة الملتهبة تضفي على وجهه الكئيب جمالا غريبا ، شيطانيا .

تمتمت :

– اذهب .

رد وهو ينظر في عينيها :

– "كيمب" يمكن ان يصل هنا خلال يومين ، سانبه الرجال المكلفين بحراستك ليكونوا متيقظين ، لكن لاتفتحي الباب لاي شخص قبل ان تتاكدي من هويته .

– مفهوم يا" وردان" . اتركني الآن .

– اتركك ...

تاملها طويلا ، بداية من وجهها الذي يزينه شعرها اللامع حتى ساقيها الطويلتين اللتين عراهما الكيمونو القصير .

– بالرغم من هذا ، لن ادعك تموتين يا"سارة" . من الممكن ان اكون قد فقدتك ، لكني لن اسمح بان تقتلي ، لن اخسرمعركتي مع "كيمب" .

– إنها ليست معركتك يا" وردان" . ابق بعيدا عن هذا الموضوع. إن تصرفاتي وشؤوني لم تعد تعنيك ، هل تفهم ؟

لقد خرج . إنه لم يعد يسمعها .

ارتمت "سارة" على الباب ، فاردة راحتيها على خشبه الأملس .

يا إلهي إنها تعاني ! لقد انفجر الألم داخلها واصبحت زفراتها تشبه النحيب . لكنها لم تبك ، ولن تبكي . كل هذا سيمضي ... وستكون بخير . ابتعدت في النهاية عن الباب ثم عبرت الحجرة بخطى ثقيلة.

لقد خدعها " وردان" ولهذا كانت تشعر بانكسار . كل شيء كان يدفعها لان تصدق ان " وردان" الجديد الذي استيقظ بداخلها ، تلك اللحظات الأخيرة ، لم يكن له وجود في الحقيقة ، إنها لم يعد بإمكانها ان تثق بكلامه .

و"كيمب" ؟

لم يكذب " وردان" في موضوع هذا الرجل . بعيدا عن كونها خائفة .

كانت "سارة" كالمخدرة . إحساس غريب يجعلها غير مبالية بموتها .

لكن هذا لن يستمر ، فبمجرد ان ينتهي الألم الذي يتملكها ، ستستطيع ان تفكر في شيء آخر غير" وردان بانور" .

www.elromancia.com

الفصل العاشر

أعلنت "بيني" :

- أعدي حقيبة ملابسك يا "سارة" ساخنك من هنا .

أغلقت "سارة" الباب بالمفتاح بعد دخول زائرتها .

- لا أستطيع أن أرحل . ليس الآن .

أصرت "بيني" وعيناها تلمعان من الغضب :

- يجب أن ترحلي . إنك غير مسؤولة تماما عن هذا الموقف . لقد كان من المستحيل علي أن أصدق ما حكاه لي "جوردان" هذا الصباح .

- ليس لديه الحق أن ... لكن هذا لن يغير من الأمر شيئا : هذه القضية لاتعني أحدا سواي .

- إنك مخطئة . إنها تخص مجلة "التقرير العالمي" مباشرة ، باي وجه سنظهر امام قرائنا إذا قتلك "كيمب" ؟ إنهم سيشعرون بمسؤوليتنا الملزمة في أن نجعلك تلعبين دور الطعم .

- بإمكاني أن اكتب خطابا يبرئكم تماما ، هذا أمر هين .

- هل تعتقدين أن ورقة ستواسيني إذا قتلك "كيمب" ؟ "سارة"،

ساخذك إلى مكان أمن حتى تعثر الشرطة على اثر هذا الرجل .

- إني اقدر موقفك واعرف انك صديقتي ، وانك تقلقين علي لكني لا...

فساوجه "بيني" وردت :

- دعي الصداقة جانبا . بوصفك موظفة في "التقرير العالمي" ، فإن تصرفاتك تشكل خطرا علينا . ويمكن أن تسبب لنا متاعب جسيمة .

وصمتت فترة قبل أن تضيف :

- إنك تحبين عملك ، لماذا إذن تدخلين وظيفتك في لعبة بموقفك هذا ؟

سالت "سارة" بسخط :

- هل ستفصلينني ؟

ترددت "بيني" .

- انا ، بالطبع لا ... لكن هناك احتمالا كبيرا أن تبدو الإدارة العليا متزمتة تجاه موضوعك ، تعرفين انك إذا كنت مثالية بالقدر الذي يجعلك تهتمين بمهنتك ، فإن الملازم "بليز" نفسه ، يهتم بمهنته هو ايضا . إن الشرطة بالتاكيد لاتهدف إلى جذب الانتباه الذي تستطيع "التقرير العالمي" أن تحدثه في جميع أنحاء البلد .

- هل هددته ؟

أعلنت "بيني" :

- بالضبط . وحاليا ، الملازم "بليز" يرغب بشدة في أن تنسحبي من هذا الموقف . لن ادهش إذا أرسلت الشرطة احد رجالها ليحرسنا حتى المطار ليتاكدوا اننا قد غادرنا البلاد بالفعل .

تمتمت "سارة" :

- لم تخرجي بيديك فارغتين .

شعرت بارتياح شديد لأنها تتخلى عن خطة الملازم "بليز" وليس لأنها كانت ستنتظر أن يأتي إليها "كيمب" ....، أن يأتي إليها الموت .

- يجب أن يحدث هذا ، أحيانا ....

ثم اضافت "بيني" مع ابتسامة تشجيع :

- أعدي حقيبتك بسرعة .

www.elromancia.com

- إلى أين ستاخذينني ؟

- إلى جزيرة امتلكها في عرض بحر "سانتابربارا" وبتحديد أكثر إنها ملك لي وللبنك الذي اتعامل معه لأني لم اسدد له قرضا.

إنها جزيرة منعزلة ، وسط المحيط حيث شيد فيها كاتب انطوائي منزلا صغيرا منذ سنوات طويلة . سنستاجر "هليوكوبتر" من مطار "سانتا بربارا" وساوصلك هناك قبل أن أعود لأتابع سير الأحداث .

- لم اكن اعرف انك تمتلكين جزيرة .

- لقد كنت احلم ، منذ طفولتي ، أن امتلك مكانا لاينتمي لاحد سواي.

هزت "بيني" كتفيها .

- ويفيدني وقت الانسحاب .

قالت "سارة" بحنان :

- واليوم ساتقاسمه معك .

- لانك اليوم ، انت ايضا في حاجة للانسحاب . لايوجد مكان يضاهيه من حيث كونه ملجا جيدا عندما يرغب المرء في أن يختفي بعيدا عن الانظار .

انقبض قلب "سارة" . هل هي حقا في حاجة لأن تختفي لتستعيد نفسها منذ أن ظهر "جوردان" في طريقها من جديد ؟

اجتهدت كي تبتسم .

- ما اسم ملجئك الذي ارسلته العناية الإلهية ؟

قالت وهي تتجه نحو دولاب "سارة" :

- ليس له اسم . ليس من أسلوبي أن اقتبس أسماء أماكن المتعة . والآن . اعدي حقيبتك ، إن البرد يكون قارسا هناك ، عندما تهب الرياح من البحر .

لقد كانت الجزيرة موحشة وقد اخبرتها "بيني" بذلك وظهرت صغيرة جدا ، تشرق عليها الشمس . جانبها الصخري لم يكن يوحي بالالفة ، عدا خليج صغير يخرج منه رصيف عائم يمتد إلى داخل البحر .

قالت "سارة" بينما بدأت الطائرة في الهبوط :

- انا لا ارى اي مبنى .

- إنه خلف التل . اشجار الصبار واشجار التوابل كثيفة جدا لدرجة انك لن تتمكني من رؤية المبنى من هنا اعتقد انه سيعجبك كثيرا . انا شخصيا يعوزني اربع سنوات إجازة كي اشبع من الإقامة فيه ... إن تسليم البضائع بالمركب او بالطائرة يتكلف كثيرا جدا . مثلا السيدة التي احضرت لي الستائر والسجاجيد تجرات وطلبت مني مبلغا إضافيا لانها لاقت صعوبة في نقلها بالبحر وهي قادمة .

تمتمت "سارة" وهي متاثرة بقوة ارتطام الامواج بالصخور :

- هذا لايدهش . إن الملاحة ليست مريحة هنا .

- في الحقيقة ، الموج غدار . لاتخاطري بنزولك البحر . مفهوم ؟

- مفهوم .

حطت الطائرة بجانب الرصيف وتفحصت "سارة" الجزيرة باهتمام.

- هل يروقك حقا هذا المكان الموحش؟

ردت بإيجاز :

- إني اعشقه ...

ثم طلبت من الطيار :

- انتظر هنا ، يا "رالف" ساعود بمجرد ان انقل كل شيء إلى المنزل مع صديقتي .

اقترح الطيار الشاب بحماس :

يمكنني أن اساعدكما .

قالت "بيني" :

- كلا ، ليس هذا متعبا .

قالت "سارة" بعد ان قفزت بحقيبتها على الارض :

- كنت احب لو تستطيعين ان تبقي هنا بضعة ايام .

- يوجد مسجل صيني بالمنزل ، وكمية كبيرة متنوعة من الكتب للقراءة . إن هذا سيساعدك على الراحة بضعة ايام .

- انا بحاجة لرؤية الناس حولي .

قالت "بيني" وهي تنظر إليها بعاطفة شديدة :

- اعرف . لقد كنت تفضلين أن تجري المحادثات عن الطبيعة في جوساحر . لايشغلني سوى انك ستعانين الوحدة كثيرا .

اعترضت "سارة" على الفور :

- إنك مخطئة .

"بيني" كان يجب عليها أن ترد ، ثم أسرعت الخطى وهي تحمل كرتونة التوابل على ذراعيها .

ردت دون أن تستدير :

- أخمن انك ستغيرين رأيك فيما يخص موضوع "چوردان" .

ارتبكت "سارة" .

- لا أريد أن اتحدث عنه .

- يجب أن تفعلي رغم ذلك . انا شخصيا أعدت النظر في رأيي الذي كونته عنه من قبل ، إنه يوحي إلي بالثقة يا "سارة" .

- خطا . لم اكن . لاتوقع هذا منك أبدا . تبالما قلته هذا الصباح؟

- لم يحدث شيء لكل هذا . لكني صدقته . إنه يعاني بسببك .

- إنه يستحق المعاناة ، لانه قد خدعني . لقد قلت الحق ذلك المساء : إن البركان بدأ في الطفح وليس هذا هو الوقت الذي تلعبين فيه دور محامي الشيطان .

- لست محامي احد . فانا عندي مبدأ أن أترك كل واحد يتصرف كما يحلو له .

- لماذا اقتنعت بفكرة "چوردان" بإلغاء مشروعات الملازم "بليز" ؟

- "چوردان"لم يطلب مني ....

ترددت "بيني" .

- لقد كنت قلقة من فكرة بقائك بمفردك على هذه الجزيرة المفقودة إنك بحاجة لمن يشاركك الحياة على سطحها .

وصلت "بيني" لقمة التل وانتظرت صديقتها .

- إني اثق به يا "سارة" لقد وعدني .

جابت نظرتها المكان ، باحثة عمن كانت تنتظره . أضافت حينئذ بلهجة حازمة :

- وقد قبلت .

سالتها "سارة" وهي تصل بدورها إلى القمة :

- ما الذي قبلته ؟

أشارت "بيني" بحركة من رأسها على الطريق المنعطف نحو المنزل .

- انظري ...

ذهلت "سارة" وهي ساخطة .

- اوه يا إلهي ! كلا .

كان "چوردان" يتقدم نحوها تحت شمس الغروب . كان وجهه في الظل ، لكن مشيته كانت تفصح عن العزم والإصرار اللذين عرفتهما فيه، استدارت نحو "بيني" لتلاحظ أن صديقتها قد عادت لأسفل التل . بعد أن وضعت كرتونة التوابل على الأرض .

- "بيني" ! ماذا تقولين بعد أن فعلت بي شيئا كهذا ؟

أجابت وهي تنظر إليها :

- "چوردان" سيهبك حياته .

وهي غير راضية ، راتها "سارة" تعود للطائرة وهي تجري . لن تتاخر الطائرة في الإقلاع .

صاحت "سارة" غاضبة :

- عودي يا "بيني" .

- عودي إلى المنزل . إن الريح عاصفة هذا المساء .

كان صوت "چوردان" رقيقا لكن "سارة" ارتبكت .

سالت ببطء:

- كيف استطعت أن تفعل بي شيئا كهذا ، انت الآخر ؟

- أتريدين أن تعرفي كيف نجحت في إقناع صديقتك باني كنت صادقا ؟

www.elromancia.com

ابتسم ابتسامة عذبة ممزوجة بالمرارة .

- إن "بيني" إنسانة رقيقة وتهتم بك كثيرا . أؤكد لك انني لم أحاول خداعها .

- لست في حاجة للمحاولة . فالخداع يعتبر طبيعة ثانية فيك.

تنهد:

- لاجدوى من النقاش . انت لاتريدين أن تصدقيني باي حال .

- كلا لكنك ستفعل خيرا لو اتصلت بـ "بيني" لترسل إلي الهليوكوبتر . لن ابقى هنا .

هز راسه .

- لايوجد تليفون على سطح الجزيرة .

- لكني لا أريد أن ابقى معك وحدنا يا"چوردان".

- لن نكون وحدنا . "كلايتون" قد استاجر قاربا . واتوقع ان يصل هنا صباح الغد .

- "كلايتون" ؟ هل هو جزء من فريقكما ، هو ايضا ؟

اضاف وهو ياخذ الكرتونة التي تركتها "بيني" :

- يبدولي انك لاتصدقيني ، إنه يفهمني .. لكن ربما خدعته ، هو ايضا لايهمني ماتعتقدينه عني . مايهمني هو انك في أمان الآن ، سوف اعد العشاء . تعالي وقتما تحبين .

نظرت إليه "سارة" بذعر وهو يرحل لأنها كانت مدركة مدى قوته.

اعلنت :

- لن يمر هذا علي بسهولة . ولن تتمكن ابدا من السيطرة علي.

استدار ناحيتها .

- تبالك ! أتعتقدين أن "بيني" لم تكن سترحل قبل أن القي إليها ببعض الوعود ؟ لقد وعدتها بالا اجبرك على شيء . وسافي بوعدي.

- لا اصدقك .

- كالعادة !

قسا وجهه ثم اضاف :

- المهم . أنك ستبقين على ظهر هذه الجزيرة مادام "كيمب" يشكل خطرا عليك . أما انا فسالازمك كظلك .

- أي حياة تلك التي سنعيشها معا ؟

هز راسه بحنان .

- ربما ستكون تلك الحياة قطعة من جهنم بالنسبة لك مثلما هي بالنسبة لي ...

مشى "چوردان" إلى المنزل بخطاه الرشيقة ، دون ان يلتفت إليها مرة اخرى .

وتركت "سارة" مكانها وهي فريسة للوحدة المحزنة . هبت رياح قاسية فجاة واصبح ارتطام الأمواج بالصخور اكثر عنفا ، اطالت النظر إلى البحر متاثرة بوحشية عناصر الطبيعة من حولها . لو كانت "بيني" موجودة ، لكانت - بالتاكيد - ستفكر ان تقتلها .

"بيني" و"چوردان" ايضا، جعلاها تسير مثل العروس الماريونيت.

ضعفها فقط هو الذي حل محل ثقتها بهما . إذا كانت الفتاة وحيدة ويائسة حاليا فإنها ستتغلب على هذه المحنة رغم ذلك وستتعلم ان تكون قاسية تماما مثل "بيني" و"چوردان" والآن ستبقى هناك تشاهد الأمواج وتحاول ان تهدئ الزوبعة التي تنمو وتكبر بداخلها كي تعد نفسها لمواجهة "چوردان" وهي في حالة جيدة .

قابلتها رائحة البصل والتوابل القوية بمجرد دخولها المنزل الذي كان يكسوه البلاط الأحمر ومشت مباشرة إلى المطبخ .

رفع "چوردان" راسه عن المقلاة .

قال بابتسامة خفيفة :

- اقترح ان تاخذي الحجرة الكبيرة التي بالطابق الأول . ليست واسعة كالحجرتين الأخريين ، لكن بها حماما ، أما عن العشاء ، فسيكون جاهزا في خلال ربع ساعة .

- لن استسلم .

- اعرف .

www.elromancia.com

- لكني لست غبية كي أقضي طوال الليل وحدي بالخارج لأتجنبك .

- هذا ذكاء منك .

- سأرحل عن هذه الجزيرة .

استمر في تقليب البصل بملعقته الخشبية .

- عندما لايكون هناك خطر عليك ارحلي .

- كلا ، لا أريد أن يعاملني أحد كطفلة غير مسؤولة . أنا لا أفهم ما الذي جعلكما ، أنت و"بيني" تصدقان أني سأظل قابلة للتشكيل وأترككما تقومان بذلك .

قال وهو مشدود النظر إلى المقلاة :

- لست عجينة للتشكيل . إنك فقط ساذجة ...

ساذجة أكثر من اللازم ، لقد قلتها لك من قبل وسوف تظلين هكذا للأبد يا "سارة" .

ردت بسرعة وبجفاف :

- كلا ، لقد تعلمت من الأيام درسا ، وساعرف كيف أكون قاسية وحقيرة مثلك ومثل "بيني" .

- بالتأكيد لا .

تاملها بجدية .

- يروقك أن تعتقدي أنك يمكن أن تتغيري ، لكن هذا مستحيل إن لك طبيعة حانية ، ساذجة وقوية بالدرجة التي تمكنك من منع الناس أمثالي أن يشكلوك على مزاجهم .

- لم أعد واثقة برغبتي أن أكون حانية وساذجة .

- إني مقتنع تماما أنه إذا ....

غير الموقد .

- سألقي نظرة على اللحم . إذا أردت ، فسأوصل لك طبقا إلى أعلى . إني أفهم لماذا تتحاشين وجودي .

ردت وهي تعتدل :

- ليس عندي أي سبب يجعلني أتحاشاك . سأنزل وقتما أريد لآخذ

حماما .

اتجهت نحو الممر .

- سيكون لديك سبب قوي لتجنبي هذا المساء .

نظرت له من فوق كتفها .

وبنظرة ماكرة أعلن لها "چوردان" :

- لاتقلقي ، لقد كنت أتحدث عن البصل . إني مولع به ، أتذكرين ؟

www.elromancia.com

الفصل الحادي عشر

قالت "سارة" وهي تدفع كرسيها للخلف :

- لم أرك هكذا من قبل . أية ملهاة تلعبها علي؟

هز "چوردان" رأسه وهو يقف تاركا المنضدة .

- هل انتهيت من طعامك ؟ سأذهب لأعد القهوة .

نظرت إليه وهو يعبر المطبخ .

قالت - بينما كان يعمل في المطبخ والكنكة في يده - :

- تبدو .. مطمئنا .

- أترين ذلك ؟

صب القهوة في الفنجانين .

- لست مطمئنا على وجه التحديد ، لكنك محقة في حديثك عن الملهاة . أشعر أنني في مشهد مسرحي منذ أن قابلتك . أؤكد لك أن هذا متعب، أن تحاولي السيطرة على نفسك طوال الوقت دون راحة .

رفع فنجانه إلى فمه .

قالت بعد لحظة من التفكير:

- لكن لماذا؟

أحاول جاهدا أن أمتلك زمام الموقف، إنها الطريقة الوحيدة التي استطيع أن أحمي بها عالمي دون أن ينهار ويتحول إلى مائة قطعة.

- إنك تتحدث عن الماضي لكن في الوقت ذاته، تريد أن تسيطر على الموقف لتبقيني دائما تحت سيطرتك.

نهضت واقفة:

- لن أتناول القهوة، سأذهب لأنام . وغدا عندما يأتي "كلايتون" ساغادر الجزيرة . وإذا لم يرد أن يوصلني بنفسه ، فأنا متأكدة أن قاربه به جهاز اتصال سيسمح لي باستعماله . لكني لا أستطيع أن أصدق أنه متفق معك .

- إذا لم يكن كذلك، فلن يبقى هنا طويلا . وستجدين نفسك وحيدة مع غاويك الدنيء .

- لست مضحكا.

وقف "چوردان":

- إني شاعر بسخرية موقفنا يا "سارة". لقد كنت تحلمين دوما بأن تعرفيني من داخلي . والآن بعد أن أصبح هذا غير مهم ، أجدني أكذب عليك بكل بساطة وأنت لا ترغبين إلا في شيء واحد : أن تنقذي نفسك من هذه الجزيرة. ألا تجدين هذا مضحكا؟

- آسفة ، لا تروقني دعاباتك السوداء .

- أعرف أني أبدو كئيبا غامضا بالنسبة لك. وكنت أعرف هذا دوما... وعلى الرغم من ذلك فإن اسودادي وغموضي هما اللذان جذباك إلي. لقد أردت أن تكشفي أوراقي الخفية للنور وكنت أمثل لك مشكلة يجب حلها، وتحديا يجب قبوله .

اعترضت وهي مصدومة :

- كلا، لقد كنت عاشقة لك .

- هل أنت واثقة بهذا؟ فكري جيدا. طوال حياتك كان الناس يحيطونك بعطفهم . لقد قلت لي عندما توفي والداك : إنك كنت

www.elromancia.com

متفاهمة تماما معهما. وكان لك دائما أصدقاء طيبون وعلاقات ممتازة مع كل من يحيطون بك ..

ومنذ أن دخلت حياتك - أنا الذي كنت معقدا- لم أتعامل معك كما اعتدت أن يعاملك الكل. لقد أخضعتك لسلطتي. بقدر قوة عواطفي تجاهك، ولقد أثر هذا عليك وجذبك إلي لأنك أردت أن تعيشي حياة مختلفة وقد منحتك إياها. كنت تبحثين عن تحد وقد وفرته لك. تستطيعين أن تتذكري عندما اتهمتني بأني قد حولتك إلى شهيدة .

هل كان محقا؟

كانت "سارة" متحيرة. فقد كان "چوردان" يمثل لها غموضا يسلب العقل .

هل قبلت ذلك التحدي غريزيا مع القرار العاتي بأنها اتهمته بامتلاكها؟

هل تريد أن تقول: إني كنت أستغلك يا "چوردان"؟

- ليس عن عمد.

- بالتأكيد أنت مخطئ، أنا لم أستغل أحدا أبدا.

قال بصوت عذب :

- لا يضايقني أن يستغلني أحد. وأرضى أن تستغليني كما تريدين. لن يزيد هذا عنائي.

تراجعت "سارة".

- لكني.. أبدا يا "چوردان"، أبدا لم أكن لأستغل الناس.

- لقد استغل كل منا الآخر، والخطأ الوحيد هو أنه لم يسمح له أن يستغله بدوره. لقد أعطيتني دائما أكثر مما أخذت مني يا "سارة".

والحقيقة أنها لم تأخذ منه شيئا مهما يذكر .

وتساءلت : إلى أي مدى يبدو "چوردان" إيجابيا من أجل أن يمنحها شيئا مختلفا والذي كانت تبحث عنه بجواره؟

- لماذا لم تحدثني في وقت مبكر عن هذا؟ لماذا أردت أن تتحمل وحدك مسؤولية فشلنا؟

قال ببساطة:

- لأنها كانت غلطتي. وموضوع أن أسبابك لم تكن مثالية كما تعتقدين لا يجعلك قادرة على تحمل المزيد. لقد فعلت كل ما اتهمتني بفعله، وقد اكتشفت ذات مرة أن هذا ما كان يجذبك إلي، وعرفت كيف أستغل هذه النقطة جيدا.

لقد كانت راغبة بشدة في أن تعرف "چوردان بانور" الذي أعماها عن أنانيتها.

قال "چوردان" برقة:

- لا تصدمي، فلم يعد شيء يهم منذ ذلك الحنين، اذهبي لتنامي واحصلي على قسط وافر من النوم.

ابتسم ابتسامة رقيقة.

- لم أدعك ترتاحين كثيرا، الليلة الماضية، أليس كذلك؟

شعرت "سارة" أن وجنتيها توهجتا بينما كانت ذكرياتها تداعب حساسيتها. غريزيا، بدأت في مداعبته بنظراتها لكنها حولت عينيها عنه بمجرد أن استعادت وعيها:

قالت:

- إني أرغب في النوم بشدة، إلى اللقاء غدا يا "چوردان" . وأسرعت في مغادرة المطبخ.

والحالة أنها يلزمها وقت طويل كي تنام. يلزمها تقريبا يوم كامل لتخمد عواطفها وتتخلى عن أفكارها المتعلقة بالاحتمالات التي أثارها "چوردان" لتغرق في نوم قلق.

* * *

قال "كلايتون":

- متأسف يا "سارة" لا أستطيع مساعدتك، في هذه المرة. صاحت "سارة" بينما كانت عيناها تمران من "كلايتون" لـ"چوردان" وبالعكس:

- غير معقول ! هل تقف معه ضدي يا "كلايتون"، توجد قوانين ضد

www.elromancia.com

هذا.

قال " وردان" ملاحظا:

- لم ترتكب اي جرائم، على حد علمي، لقد اتيت لهذه الجزيرة بكامل إرادتك كي تقضي فيها بعض الوقت. ومسالة انك غيرت رايك لا تجبر "كلايتون" على توصيلك لمكان اخر.

قالت بمرارة وهي تدقق النظر في "كلايتون":

- كنت اعتقد انك ستساعدني.

هز "كلايتون" كتفيه:

- إن " وردان" اخي وهو لا يريد إلا صالحك يا "سارة".

ردت بعنف:

- انا وحدي من يقرر ما هو في صالحي من عدمه.

لم يرد كلاهما. وتولدت بداخلها كتلة من الغضب امام عدم فهمها لسكوتهما. ادارت "سارة" ظهرها لهما وهي تضغط على اسنانها وجرت لتهرب من الصالة. وجدت نفسها خارج المنزل، في جو مليء بالضباب، وقد الت الرياح الباردة وجهها.

- "سارة".

حلها صوت " وردان" من خلفها ان تتابع سيرها في الطريق الذي كان ينتهي إلى قمة التل.

- "سارة"، لن تصلي انت اولا إلى القارب.

صمت، ولم تعد تسمع سوى صوت قدميه على الممر الحجري.

القارب! لم تكن لديها اي خطة عندما خرجت من المنزل. ورغبتها الوحيدة كانت هي الابتعاد عن " وردان" و"كلايتون" قبل ان ينفجر غضبها، لكن لو استطاعت ان تصل للقارب الذي اوصل "كلايتون" ... لقد كانت تعرف دائما كيف تستخدم الراديو لتتصل بمكان اخر برغم اختلاف مفاتيح التشغيل. عندما وصلت لقمة التل، نزلت المنحدر وقد استعادت بعض الامل، على الفور لمحت القارب الابيض على شاطئ الجسر وقفز قلبها من الفرح.

- توقفي يا "سارة"...

كانت الصخور زلقة اسفل نعل حذائها وقد تعثرت قبل ان تبتعد وهي تجري مسرعة. اقترب " وردان"، كانت تسمعه يلهث خلف ظهرها.

اصبحت الصخور اكثر زلقا عندما اقتربت من الماء عنها في التل ولم تتمكن من التوقف عن السير لهذا السبب. قامت بخطوة خاطئة وسقطت على الجانب، وهي تحاول بياس ان تحافظ على توازنها.

شعرت بالم فظيع وحاد في صدغها واحاطتها غيمة باردة معتمة من كل جانب.

- يا إلهي!

وجه " وردان" الذي كان مائلا امامها، كان قلقا ايضا مثل صوته.

- كلميني يا "سارة" اخبريني بانك لم يصبك اي اذى.

لماذا يقول " وردان" كلمات غبية كهذا بينما بإمكانه ان يلاحظ انها تتالم؟

تمتمت:

- راسي.

ظهر لها وجه " وردان" وكانه يدور ليتلاشى بين السحب المرعدة يالله من سحر غريب! تذكرت "سارة" بكابة لم يكن سحرا، لقد كان ساحرا. كان بإمكانه ان يتحول إلى إرادة، ويستطيع في النهاية ان يوقعها في فخه بتاثير سحره المؤذي.

قال بلهجة ملحة بينما كانت يداه تتحسسان ذراعيها وساقيها:

- كلميني، اين تشعرين بالم؟

- في راسي فقط.

اغلقت عينيها.

- اشعر بدوار.

- لاتنامي، اتفهمين؟ لايجب ان تفقدي وعيك.

كانت لهجته آمرة، واحست "سارة" انها تمسك وعيها باقل قوة

www.liilas.com

إرادة .

- قولي شيئا ، اسردي قصيدة ... أي شيء .

ياله من غريب ! لماذا يطلب منها تمرين السرد العبثي هذا ؟

- لا اتذكر اي قصيدة .. إن عقلي خاو .

- افتحي عينيك إذن وكلميني .

فتحت عينيها ببطء واكتشفت ان راس "چوردان" قريب جدا من راسها . كان لـ"چوردان"وجه فاتن والذي كان يشغل كل عالمها .

لماذا لم تفهم هذا مبكرا ؟ لماذا كانت تحاربه بينما كان الخيط الذي يربطهما اقوى من كل ما كان يفصلهما ؟

- تكلمي ! افيقي . قولي شيئا .

كان من الصعب عليها أن تبقى متيقظة . ومن جهة اخرى ، ماذا يمكنها ان تقول ؟ إلهي إن وجهه قريب من وجهها .

- إنك تسحرني يا"چوردان".

بدا عليه الاستياء . وكانت "سارة" تحاول بياس ان تبقي عينيها شاخصتين او حتى مفتوحتين كي تزيل كل سوء تفاهم بينهما . لقد كان "چوردان"في حاجة إليها .

ضغط بيديه على كتفيها وكانه يجبرها على ان تبقى معه .

- كلا ، لاتغلقي عينيك يا "سارة" ، ارجوك .

* * *

فتحت "سارة" عينيها لترى "كلايتون" الذي كان يبتسم لها .

- لقد حان الوقت لتستردي وعيك ! منذ بضع ساعات كنت احمل مريضا ." چوردان "بخير . لقد كنت اخشى ان تصابي بغيبوبة .

وضعت "سارة"يدها على صدغها .

- لقد سقطت .

- واي سقوط !

جلس "كلايتون" على الأريكة ، بجوار السرير .

شرح وهو يداعب يدها .

- لقد بقيت فترة طويلة غائبة عن الوعي . قال الطبيب :إنها صدمة لكنه لم يشرح أكثر من ذلك ، وستبقين في السرير مدة يومين وبعدهما ستشعرين بانك في كامل صحتك .

- الطبيب ؟

اعتدلت واظهرت تكشيرة صغيرة على أثر الألم المبرح الذي شعرت به عبر جمجمتها .

- اي طبيب ؟

- دكتور "مولسين" الذي استدعيته بالراديو ، بناء على طلب "چوردان" .

إنه على وشك أن يرافقه حتى طائرته الهليوكوبتر .

ابتسم "كلايتون" قبل أن يتابع :

- لم اشعر بان اخي قد صدقه عندما اخبره انك ستستردين وعيك بين لحظة واخرى . يجب ان يعتصره بطريقته ليجعله يعترف...

- بماذا تشعرين الآن ؟

- كما لو كنت قد شربت كثيرا .

سالها بنظرة خبيثة :

- كيف تمكنت من معرفة تاثير الشراب ؟ انا لم ارك تشربين ابدا .

- لقد حدث لي هذا مرتين او ثلاثا .

القت "سارة" بنفسها على الوسادة من جديد واغلقت عينيها .

- نعم ... إنه في تلك الآونة . قد عرفت قيمة الحداثة في كل شيء.

- انا شخصيا اسرف فيه من وقت لآخر .

وضع كمادة باردة على جبهتها وزفرت "سارة" متالمة .

قال بلطف :

- هل يشعرك هذا بتحسن ؟

لم تجرؤ على المخاطرة بهز راسها وتمتمت :

- نعم .

www.arromancia.com

شرح "كلايتون" وهو يستمر في مداعبة جبهتها :

- لقد أعطاك الطبيب حقنة مسكنة للألم وترك بعض الأقراص التي يجب أن تاخذيها هذا المساء . صدقيني ، سوف تتعافين في وقت قصير جدا .

ساد الصمت لحظة في الحجرة ثم انتشرت ضوضاء . إنها صوت محرك طائرة على البعد .

قال "كلايتون" موجزا بصوته الهادئ :

- لقد رحل الطبيب . وهذا يعني أن "چوردان" لن يتاخر في الدخول .

- "چوردان"!

ارتبكت "سارة" .

اهدئي ، سوف تستريحين دون أن يزعجك احد . لابد أن "چوردان" حالته أسوأ من حالتك .

قالت بجفاف :

- إن هذا ليدهشني . احس بان اقل ضوضاء ستفجر راسي .

- ساصمت ... لكن نصيحة اخيرة : لاتوجهي الكثير من اللوم لـ"چوردان" على ماحدث . اترغبين في ذلك ؟ أؤكد لك انه يشعر بالذنب تجاه ماحدث لك .

قالت بإرهاق :

- إنه ليس المسؤول عن سقوطي . لقد تزحلقت من فوق الصخور وهذا كان يمكن أن يحدث لي دون أن يكون باستطاعتي الفرار منه . إن لدي من الشكاوى ضده مايكفي ، لا داعي لأن اضيف إليها واحدة أخرى.

ادارت "سارة" راسها .

- لا أريد أن اتحدث عن "چوردان" مازال هذا يؤلمني اكثر من الم راسي . سانام .

- فكرة جيدة ... المثل يقول :النوم صحة . لابد أن يكون هناك حل لكل مشاكلك مع "چوردان".

- أتعتقد ذلك ؟ أنا لا أعرف ...

كانت الحجرة غارقة في الظلام عندما فتحت "سارة" عينيها ولاحظت بدون وضوح "سالوبيت" يجلس على الأريكة .

سالت بصوت مليء بالنعاس :

- "كلايتون"؟

- كلا .

مال "چوردان" إلى الأمام .

- هل أنت بخير ؟ أتحتاجين اي شيء ؟

- إني عطشى . حلقي جاف تماما .

اعتدلت ولاحظت أنها لم تعد تحس بوخز في صدغها .

قالت بصوت ضعيف :

- سأذهب لأحضر ماء .

- ابقي مستريحة .

أضاء "چوردان" الأباچورة وملأ نصف الكوب ماء من الـ"ترموس".

- أترغبين في تناول قرص مسكن للألم ؟

- كلا .

شربت "سارة" الماء كله .

- لا أحب المسكنات إلا إذا ...

سكتت "سارة" عندما لاحظت وجهه الذي كان يكسوه الألم وتعجبت باهتمام :

- "چوردان" إنه أنت من يحتاج أن ياخذ شيئا .

خفضت عينيها على الفور كي لايلاحظ لحظة ضعفها القصيرة من أجله وأضافت متظاهرة بالترفع :

- لماذا لاتذهب لتنام ؟ أنا لا أحتاجك .

قال وهو يتخلص من الكوب الفارغ :

- أعرف ، لكني أنا الذي أحتاج أن ابقى هنا . أعدك بأني لن ازعجك ، وساوقظك دون أن أحدث ضوضاء . أتوافقين ؟

www.elromancia.com

قطبت حاجبيها .

- كلا ، لا أوافق . إني أشعر بتحسن ، لاحاجة بي لأن يسهر علي أحد . اذهب لتنام .

تاملها فترة . وهي دهشة رأته يغادر الأريكة .

- حسنا ، ساتركك . لا أستطيع أن أقترب منك مادمت لاتريدينني أن تريني بجانبك .

اطفأ الأباچورة .

- ناديني إذا احتجت أي شيء .

تابعته بنظرها وهو يبتعد نحو الباب . إن هذا الاستسلام السهل لايناسب "چوردان" وشعرت "سارة" لذلك بضيق شديد .

- "چوردان" .

- نعم .

- يقول "كلايتون" : إنك تلوم نفسك لأني سقطت . لكنك لست مسؤولا عن سقوطي .

- إنك لطيفة للغاية لكنها غلطتي . كل خطأ بيننا ، كنت أنا السبب فيه ...

تملكت "سارة" رغبة شديدة في أن تريحه . أين ذهب غضبها ومرارتها إذن ؟

فتح الباب . وفي ضوء الردهة ، كان لديها الوقت لتلاحظ انه يبدو عليه الضيق ، قبل أن يختفي .

كان "چوردان" يتألم وقد شعرت "سارة" بهذا الألم كما لو كانت هي التي تتألم ، كما لو كانا قد توحدا معا بطريقة سحرية .

انتابها إحساس غريب بانها قد فكرت في شيء من هذا القبيل بعد سقوطها مباشرة . نعم لقد بدا لها ذلك واضحا تماما .

لم تنم "سارة" . فالاكتشاف الذي بدا لها توا كان مربكا للغاية ، ومثيرا للغاية .

وكان يلزمها أن تفكر فيما يشتمل عليه هذا الاكتشاف ، بعد ذلك

تتخذ قرارها .

ترك "كلايتون" مقعده عندما سمع "چوردان" يهبط السلم .

قال وهو يتفرس في وجه أخيه الذي كان يكسوه الذعر :

- هل استيقظت "سارة" ؟

- تبدو بخير .

ابتسم ابتسامة مرة .

- إنها بأحسن حال يمكن أن يصل إليها من يتلقى صدمة كالتي تلقتها .

- لقد كانت حادثة . من يسمعك يعتقد أنك قد ضربتها بالسوط.

- النتيجة واحدة . كان من الممكن أن اقتلها . فلنقل : إني كنت أتمنى أن يختلف كل شيء هذه المرة . كنت أتمنى أن أبقيها في أمان .

قال "كلايتون" وهو يتقدم ليقف أمامه :

- هذا الأمر مختلف . أيها العجوز فلتنس "بانورا" . إذا كان هناك مذنب في هذا الأمر ، فإنه هو والدك ولست أنت .

- إذن ، إني أتحمل جزءا من هذا الإثم . واليوم أيضا .

- تبا لك يا "چوردان" . أنت لاتستطيع رغم ذلك أن ....

سكت "كلايتون" ، لقد تناقش مع أخيه أكثر من مرة في هذا الأمر لكنه لم ينجح أبدا في إقناعه .

قال بصوت مؤثر :

- إنك مخطئ . يوما ما ساجعلك تفهم هذا .

هز "چوردان" رأسه .

- شكرا لمحاولتك .

نزل "چوردان" آخر ثلاث درجات للسلم واتجه مباشرة نحو الباب.

- سأذهب لأتنزه بعض الوقت .

- في منتصف الليل ؟

أضاف وهو يفتح الباب :

- يجب أن أفعل شيئا .. أي شيء . ابق متيقظا في حالة احتياج

www.elromancia.com

"سارة" لمساعدة . أترغب في هذا ؟

ابتسم ابتسامة لاتعبر عن فرح .

- سوف تهاجمني لوعدت لغرفتها . لقد قالت لي بوضوح : إنها لاتريدني بجانبها . من يستطيع أن يلومها ؟

- ساسهر عليها أيها العجوز . كن حذرا لو اقتربت من الشاطئ . لا أريد أن أحمل جريحا آخر .

- لن تكون هذه خسارة كبيرة ....

نظر "چوردان" لأخيه وأضاف :

- لكن لاتقلق ، فانا من عنصر مخربي العالم وليس من ضحاياه .

الفصل الثاني عشر

أعلن كلايتون عندما كانت "سارة" تنزل على السلم :

- إن هذا تحسن كبير على ما أرى . ألم يعد هناك أي ألم في رأسك ؟

- بلى ، أين "چوردان"؟

بدا "كلايتون" دهشا .

- لماذا هذا السؤال ؟ هل تنوين رؤيته أم تجنبه ؟

- أريد أن أراه . حالا .

- ذهب إلى القارب . إنه يحاول أن يتصل بشقة "بيني لاسيتيه " في "سان فرنسسكو".

بدا وجهه يمتقع قبل أن يضيف :

- تعرفين ، إن مزاجه متعكر اليوم . من الأفضل أن تنتظري قليلا.

قالت "سارة" :

- ولماذا هذا المزاج المتعكر ؟

تردد "كلايتون" .

www.elromancia.com

- إن "جوردان" معقد .

- نعم . لقد قال لي هذا . إنه يعتقد ان هذا بالضبط مايجذبني نحوه .

- وهل هذا صحيح ؟

ظهرت على شفتيها ابتسامة عابرة وتمتمت :

- ربما كان ذلك في البداية .

- لكنه اكثر الآن ؟

- اوه كلا ، أكثر الآن !

لاحظ "كلايتون" وهو يشعر بالرضا ، ان عينيها الخضراوين كانتا تلمعان وخديها قد استعادا لونهما الطبيعي .

- يبدو انك لم تعودي غاضبة .

- لقد فكرت ...

اتجهت نحو الباب .

- واخذت بعض القرارات .

- "سارة" ....

استدارت نحوه ودهشت لهيئته التي بدت كئيبة .

- ما المشكلة ؟

- إنك تنوين أن تسوي مشاكلك مع "جوردان" ، أليس كذلك ؟

- الا يسعدك هذا ؟

- بلى لكن ... إنك تجهلين الكثير عن ماضيه ولقد ايقظ حادثتك في داخله آثار جروح قديمة .

قالت بدهشة واهتمام :

- اشرح لي إذن .

تردد "كلايتون" والحت "سارة" .

- لقد كان "جوردان" يمثل لي لغزا حقيقيا دائما . هناك وقت كاف لأن

تشرح لي .

- لا استطيع . لم احضر تلك الاحداث في "بانورا" ، لكن بعد ذلك ، باح إلي بها "جوردان" على سبيل السر .

- تبا ! إني زوجته !

هز "كلايتون" راسه .

- لقد وعدته أن احتفظ بالسر . اساليه انت .

ردت وهي تفتح الباب باندفاع :

- ساقوم بهذه الخطوة .

- "جوردان" !

بللت "سارة" شفتيها الجافتين بلسانها . كم كانت عصبية ! فلنقل : إنها قد فتحت عينيها هذا الصباح بمزيد من السعادة والتفاؤل!

وان موقف "كلايتون" قد احبط حماسها .

كررت وهي تقترب من المركب :

- "جوردان" !

بعد لحظة ، خرج من الـ"كبينة" .

- ماذا تفعلين خارج السرير ؟ ولاترتدين "جاكتا" ، اتريدين ان تصابي بـ"إنفلونزا" ؟

خلع قميصه الجينز الرمادي وهو يتقدم نحوها ثم وضعه على كتفيها .

تذمرت وهو يجبرها على ارتداء الكمين :

- كان بإمكانك أن ترسلي "كلايتون" ليبحث عني . لكن ربما تريدين مغادرة الجزيرة ؟ لاسبيل ...

- اهدأ . لست بحاجة "لجاكت" ، إن "بلوفري" سميك .

الواقع ، أن "سارة" كانت تشعر بحرارة لقد أدار رأسها عطر مابعد الحلاقة الذي يضعه "جوردان" والذي كان يداعب انفها ، وضع

www.elromancia.com

"چوردان"قميصا مفتوحا حول جذعه وانتابتها رغبة مجنونة في لمس الشعر الأسود الذي راته على جسده ، توهجت وجنتاها وارتعشت شفتاها ثم استجمعت قواها لتقول :

- هل وفقت في الاتصال بـ"بيني" ؟

أضاف وهو يحول عينيه عنها :

- هل أخبرك "كلايتون" بهذا ؟ ... ليس بعد . لايمكنك إذن أن ترسلي رسالة استغاثة .

دست "سارة" يديها في جيب قميص "چوردان".

- لكني لا انوي ذلك . اسمعني .

رد دون أن ينظر إليها :

- إني منصت ، قولي ماتريدين ثم ارجعي للمنزل .

- لقد قلت ...

وصمتت ، كان "چوردان"يتوقع أن تلقي خطبة طويلة . أصبح غير قادر على الحركة ، وانعقدت عضلاته ، كما لو كان سيواجه هجوما كلاميا . انتابها عطف غزير وتمتمت :

- لا أريد أن أترك الجزيرة يا "چوردان".

- أحقا ؟

- بالتاكيد ، انظر إلي .

امتثل لأمرها بحذر .

- سادعك ترحلين يا "سارة" بمجرد أن تصبحي قادرة على الرحيل دون خطر ، لكن لاتحاولي ...

- اصمت ...

لم تقاوم إغراء أن تاخذ وجهه بين يديها .

- سابقى ، هل هذا واضح ؟

قال دون أن تعبر ملامحه عن أي عاطفة :

- كلا . ليس هذا واضحا على الإطلاق .

- ساحاول أن أكون أكثر وضوحا .

أخذت "سارة" شهيقا عميقا من الهواء المنعش . لن يلزمها أن تلمس "چوردان". انبعثت من جسدها حرارة لاتطاق . لأنها بمجرد أن تنتهي من شرحها ستلقي نفسها بين ذراعيه ... إذا كان مازال يريدها ، لكن بم يشعر الآن ؟ لم يعبر وجهه عن شيء يمكن فهمه وقد ظهر "كلايتون" سلبيا ...

- أحاول أن أعود لحياتي معك يا "چوردان". لقد فكرت ...

سكتت : إن محاولتها لا زالت مؤلمة أكثر مما تخيلت .

تساءل بصوت جاف :

- لماذا ؟

- إني مقتنعة بأن زواجنا يمكن أن ينجح ، أحيانا ، كان هناك الكثير من الأشياء لا أفهمها ... عنك وعني . مازال أمامي الكثيرلأعرفه لكني أشعر بأني على الطريق الصحيح .

تراجع خطوة وسقطت يدا "سارة" .

قال معترضا :

- كلا ، إنك لاتعلمين ما تجلبينه لنفسك بهذا الكلام .

لقد فهمت أنك لست بالمراة الشهيدة التي كنت تظنين نفسك إياها .

وفي الوقت الحاضر أبدو لك أنا هذا الشهيد .

ردت وهي تحاول أن تبقى هادئة :

- كلا أنا لا أعتبرك شهيدا . لكني أعتبرك أحمق . اسمعني يا"چوردان"، أنا لا أشعر بالذنب لأني أرغب في العودة للحياة معك من أجل أن أرضيك .

- إنك كنت دائما ترغبين في العيش معي وهذا مايلطف المحنة .

كان عليها أن تشك أن يكون "چوردان"واعيا بالاضطراب الذي كان

www.elromancia.com

يتلاحق داخلها .

قالت وهي تعتدل :

- هذا يلطف المحنة عليك مثلما يلطفها علي . أليس كذلك ؟

لم يرد وشعرت "سارة" ببعض الضيق .

- إلا إذا لم تعد ترغب في يا "چوردان".

رأت وجهه يتجهم وتحدث بصوت أجش .

- لم أكف أبدا عن الرغبة فيك . وهذا يقتلني يا"سارة" إن حبك يجري في دمي .

قالت برقة وهي تتقدم نحوه خطوة :

- نفس الشيء بالنسبة لي . لكن ليس بيننا سوى هذا الحب. مرات كثيرة ، كنت تحاول أن تفهمني ذلك ، لكن عاطفتنا كانت قوية لدرجة انها كانت تخفي عنا كل مايتبقى ولم أتمكن من رؤية ماكان مختفيا .

- واليوم ، هل تعتقدين أنك ترينه ؟

اقتربت خطوة أخرى .

- أنا لا أعتقد ، بل إني أراه . لقد أدركت أنه مهما كانت المشاكل الملازمة لحياتنا معا ، فإني أفضل أن أعيش معك على أن أعيش بمفردي .

ظهرت ابتسامة مترددة على شفتيها .

- "چوردان"إن هذا مدهش ، صدمة في الرأس تعيد كل شيء لمكانه وتكشف حقائق بيننا كان من الصعب رؤيتها !

امتقع وجه "چوردان".

- لاتمزحي ، لقد كدت أقتلك .

تسمرت في مكانها .

- لقد كان حادثة ، انزلقت على الصخور .

استدار ثم رحل نحو القارب .

- عودي إلى المنزل ، لقد أعد لك "كلايتون" وجبة الإفطار .

- الإفطار ؟ لو كنت أرغب في الإفطار ، لكنت أعددته بنفسي .

إني أرغب في التحدث معك . إلى أين تذهب بحق السماء ؟

قال بجفاف :

- لقد تحدثنا .

- توقف يا"چوردان بانور" ، يجب أن تعطيني ردا .

توقف لكنه لم يستدر ناحيتها .

- لقد حصلت على الرد .

قالت بضعف وهي يطحنها الألم :

- هل هو "لا"؟

- إنه "لا" .

أصرت بصوت مرتبك :

- لماذا ؟

- لقد قلت لك : لا أريد أن أخاطر بـ.... اذهبي واطلبي من "كلايتون" أن يعد لك إفطارك .

تابعته "سارة" بعينيها حتى اختفى داخل الكبينة .

إنه لم يقل : إنه لايحبها . وإنه ليرغبها بشدة . أي مخاطرة في الربط بين هاتين ؟ مشت بطريقة تلقائية نحو القارب ثم عدلت عن ذلك .

لن تفيد في شيء مواجهتها لـ "چوردان"دون حجج قوية تستند إليها. إنها سوف تجد هذه الحجج بأي وسيلة .

دارت حول نفسها ، ثم عادت في اتجاه المنزل .

انفتح الباب بشدة وأصطدم بالحائط محدثا ضجة وأغلق "كلايتون" عند دهشته المجلة التي كان يتصفحها .

- هل هناك متاعب يا"سارة" ؟

- أوه ، نعم .

www.elromancia.com

بوجهها المكتئب صفقت الباب من خلفها وذهبت لتلقي بنفسها فوق الأريكة المقابلة لمقعد "كلايتون".

- ماذا تتوقع من الرجال الأغبياء والمملين غير المتاعب؟

يكفي إلى هذا الحد يا "كلايتون" سوف توضح لي ما انا بحاجة إلى معرفته. طوعا او كرها.

قال بهدوء وهو يضع المجلة على المنضدة الصغيرة:

- لم يبد " وردان" متعاونا ؟

- إنه عنيد مثلك. لايريد ان يتكلم معي.

كان عليها ان تقاوم دموعها قبل أن ترد مرة اخرى.

- إن هذا قاس يا "كلايتون"، ربما انا استحق ذلك، لكنه يؤلم.

- كلا إنك لا تستحقين ذلك. وهو ايضا لم يعد يستحقه.

- قل لي إذن ما حدث في "بانورا".

- لقد وعدت ...

تامل "سارة" ثم ابتسم.

- بإمكاني دائما أن اقول ما تجبرينني على قوله ... بالقوة، اليس كذلك؟

مالت "سارة" إلى الأمام.

- إني اسمعك.

هز "كلايتون" راسه بإطمئنان بعث بعض المواساة في قلب "سارة".

اضاف بابتسامة غامضة.

- إذا كان " وردان" يظهر دائما متملكا ومتسلطا معك كثيرا... بلاشك بإرادته، فذلك لانه كان يشعر بحاجة ملحة في حمايتك. وهذه الحالة جذورها تمتد إلى ماضيه البعيد.

- في "بانورا" ؟

تردد قليلا قبل ان يجيب:

- نعم، ماذا تعرفين عن "بانورا" ؟

- ليس بالشيء الكثير. لقد قال لي " وردان" فقط: إنه هو ووالده كانا يعشقان تلك المزرعة المنعزلة.

- لقد كانت تمثل وسواسا لوالد " وردان" الذي ربى ولده على حب هذه المزرعة. الأرض الأسترالية ربما تكون قاسية جدا. والعزلة مخيفة. والمرء ليس بإمكانه إلا أن يحب أو يكره هذه الحياة المنعزلة وسط الطبيعة.. وقد احبها " وردان" ووالده. وخشيتها والدة " وردان".

هز كتفيه. وتجرعت سارة كلماته.

قال:

- من يستطيع أن يلومها على ذلك؟ لقد كانت سيدة شابة اتت من (أديليد) وكان زوجها يتركها أسابيع طويلة وحدها وهو يصطحب السياح لتامل الطبيعة. كان " وردان" متعلقا جدا بوالدته لكن والده هو الذي كان يسيطر على حياته، وعلى "بانورا".

- لابد أن تلك السيدة كانت تشعر بوحدة فظيعة.

- نعم، لقد كانت وحيدة تماما وتعيسة جدا. وهذا خطا زوجها وليس خطا " وردان".

- هذا واضح فـ " وردان" لم يكن سوى طفل.

- " وردان" يرى الأشياء بطريقة أخرى. شعر بانه كان يجب عليه أن يفهم أن والدته كانت تعيسة. يوما ما، قال لي: إنه إذا كان قد تحمل عناء ملا حظتها والبقاء بجانبها، ربما كان بإمكانه أن ينقذها.

تشبثت يد "سارة" بحافة الأريكة.

- ينقذها ؟

وعيونهما متقابلة، تابع "كلايتون" بنبرته الهادئة:

- قبل أن يعود " وردان" ووالده من رحلة اكتشاف الطبيعة بثلاثة

www.elromancia.com

ايام ، تغلغلت داخل الغابات وهي تقود سيارة (چيب) دون رجعة .

خرج رجال المنطقة للبحث عنها فوجدوا جثتها داخل السيارة بعد رحيلها باسبوع ، لم تقترب من الماء ، لقد ماتت من الحرارة والعطش .

تاوهت "سارة" .

- اوه ، كلا ! هل كانت حادثة ؟

هز "كلايتون" رأسه .

- لقد تركت كلمة وداع في حجرتها قبل أن ترحل .

قالت "سارة" في عقلها : لم يكن "چوردان" قد بلغ الثانية عشرة بعد .

- ياله من كابوس لـ "چوردان"!

- لقد كان سيجن عندما وجدوا السيارة .

تعجبت "سارة" وهي مذعورة :

- هل أخذه والده معه ؟

- نعم ، وقد هرب "چوردان" واختفى مدة ثمانية ايام . لم يخبر أحدا ابدا أين ذهب وماذا جرى له . لكنه عاد وعينه اليسرى مجروحة ومويوءة . ولم يستطع الأطباء إنقاذها .

اعترضت "سارة" وهي تتحمل مشقة كبيرة بسبب بكائها :

- كان "چوردان" مازال طفلا ، لم يكن من اللازم أن يرى جثمان والدته.

قطب "كلايتون" وجهه قليلا .

- لقد تركت ثروة كفيلة بأن تخفف حزنه وتحول "بانورا" إلى مشروع سياحي حقيقي مزدهر جدا .

- نتيجة مذهلة .

- لكنها كانت متاخرة جدا بالنسبة لـ "چوردان". فلم يعد يتحمل الحياة هناك . ووضعونا (أنا وهو) في (بنسيون) في "ميلبورن" . وعندما مات والد "چوردان"، عادت والدتي للعيش في (مراصف) وباع

"چوردان" مشروع بانورا السياحي وقد أسسنا مجموعة شركات "بانورا" واشترينا اول فندق لنا في "سيدني" . بعد ذلك باربع سنوات استقر "چوردان" في "دمي لين" أسند "كلايتون" ظهره للخلف .

- هاهي .. إفصاحاتي عن الأسرار . هل يمكنها أن تساعدك ؟

اجابت ومانزال عيناها تلمعان بالدموع :

- نعم . وإني لنادمة لاني لم اعرف هذا مبكرا . كان بإمكاني أن اتفهم موقفه لحمايتي .

تركت الأريكة .

- في النهاية ، الأفضل انه تاخر على أن يظل مجهولا للأبد ، شكرا يا "كلايتون" .

نهض وانحنى أمامها .

- في خدمتك دائما ، لكن لاتنسي اني تكلمت تحت تهديدك .

- ساتذكر هذا ، هل يمكنك ان تسدي لي معروفا ؟

تاملها متسائلا :

شرحت وهي حزينة :

- اذهب واقنع "چوردان" بالرجوع إلى هنا . إنك تعرف انه لايريد أن ينصت إلي .

- إنه يتالم .

قالت باغتمام وهي تتجه نحو السلم :

- إنها غلطتي . إني افعل ما باستطاعتي لابسط الاشياء . وإن لم يفعل هذا هو الآخر ، فسيظل يعاني اكثر .

تابعها "كلايتون" بنظرة مفكرة ثم اضاءت وجهه ابتسامة ساحرة وخرج وهو يزفر بهدوء :

سأل "چوردان" الذي بقي متحفزا للغاية :

- ماذا لديك لتقوليه لي ؟

www.elromancia.com

قالت بإصرار :

- ألا تريدني أن أعود إليك لنعيش شهر عسل جديدا ؟

- مستحيل .

قالت بابتسامة حانية :

- تعرف أنه ممكن ، سؤال آخر ، بالغ الأهمية : هل تحبني ؟

تاملها في صمت ، ووجهه يحمل كل معاني الألم .

رد أخيرا :

- نعم ، نعم ، أحبك .

- حسنا ، هذا يسهل علي الأمور .

- اوه كلا ! لقد كدت اقتلك ، وقصة "كيمب" هذه لم تكن لتحدث إذا لم اتسبب في بعدك عني .

قالت بصوت رقيق جدا :

- "چوردان"... انا لست كوالدتك .

ارتبك .

- إن "كلايتون" لثرثار حقا .

- كان عليك ان تكلمني عن ذلك بنفسك .

- لاقول لك : إني قتلت والدتي ؟

- إنك لم تقتلها . لقد انتحرت .

- كان علي أن أشك أنها ....

قاطعته "سارة" بلهجة حازمة :

- لست مسؤولا عن وفاتها . كان بإمكانها ان تجد حلا آخر : تترك والدك وتبحث عن الحياة في مكان آخر .

قال بمرارة :

- مثلك ؟ قولي : إني اقتفيت اثرك وكدت ...

- "چوردان"!

تاملته وهي ممزقة بين الحنان والدهشة .

- إني سعيدة لأنك وجدتني من جديد إني أحبك .

استدار واتجه نحو الباب .

- كلا ، إنك لاتحبينني وانا لست بحاجة إلى شفقتك علي .

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل الثالث عشر

كانت "سارة" تنزل على السلم مرتدية فستانا من الصوف الأخضر الزمردي ، عندما دخل "چوردان" البهو .

قال فجاة وهو يدلف إلى المطبخ :

- ساعد العشاء .

قالت وهي تحذو حذوه :

- لقد اعد ، شغلت نفسي بإعداده بينما كنت تعمل في راديو القارب انت و"كلايتون" . اين هو ؟

- لقد ذهب ليصلح هذا الراديو القبيح في "سانتا باربارا" .

سالت "سارة" التي اخرجت من الفرن صينية بط مع بعض البسلة :

- الم توفق في الاتصال بـ"بيني" ؟

- نعم يمكن ان نقول : إنها لم تفصل تليفونها . وبما انها وعدتني انها ستبقى في المنزل لاتمكن من الاتصال بها ، فلابد ان لدينا مشكلة في الراديو ... إنها من افضل صديقاتك .

- نعم ، مهما ...

اخذت "سارة" نفسا عميقا ونسيت ما كانت تريد قوله عندما تعلقت عيناها بعيني "چوردان" .

ابتسمت بعد جهد واستطاعت ان تضع الصينية على المنضدة البيضاوية .

اضافت :

- اتمنى ان تكون شهيتهك مفتوحة ، يوجد منها مايكفي ثلاثة اشخاص .

قال وهو يجلس :

- كلا ، لست جوعان ، يمكنني ان ادبر كل اموري بنفسي .

قالت متسائلة وهي تقدم له طبقا بالإكراه :

- لماذا ؟ طبيعي انه إذا كنت مازلت تعتبرني سجينتك ، فلن اتكلم ، لكن الموقف تغير الآن .

ابتسمت له بخبث :

- لقد أصبحت انت سجيني الآن .

امسك بشوكته بينما تابعت "سارة" بلهجة مرحة :

- اطمئن ، إني ابذل كل مافي وسعي لاجعل سجنك لائقا .

عندما رات "چوردان" يدقق النظر بشدة في طبقه شرحت :

- أعرف انك تشك لاني غيرت رايي بسرعة .لكن هل تعتقد ان هذا كان من السهل علي ؟ لقد عرفت كيف تشكلني على مزاجك في ساحل "دمي لين" ولقد كنت احب ذلك فيك بشدة . ثم إني ادركت اني احبك . وعزمت على القيام بكل مايمكننا من استعادة حياتنا معا ، انت وانا لم اعرف انك تعارض هذا .

وقفت .

- من الافضل ان تضع شوكتك يا "چوردان" ، إنك لاتاكل شيئا.

www.elromancia.com

- ماذا ؟

ازاحت "سارة" المنضدة وانتزعت من يده الشوكة ووضعتها في الطبق .

- إنك لست جائعا ، فلنقدم لك الحلوى على الفور .

جلست على ركبتيه وعقدت ذراعيها خلف عنقه .

تمتمت وهي تشد نفسها إلى صدره :

- اهدأ . هل تريد أن تقوم ؟

- كلا !

سمعت قلبه الذي كان يخفق بشدة . وغريزيا شدت ذراعيها عليه.

قالت :

- أحس شعورا جيدا .

ارتبك .

- أما أنا فلا .

قالت وهي تعتدل :

- إنك لا تبدو متعاونا .

بيد مصرة ، فتحت له "سارة" ازرار قميصه وضغطت بفمها فوق جذعه هكذا مثلما كانت تريد ان تفعل في الصباح عند القارب ، مررت شفتيها الساخنتين في شعر جسده المجعد وأحس "چوردان" انه يرتعش من تاثير مداعبتها .

قال بصوت مرتبك :

- يكفي هذا يا "سارة" .

هل أغريك ؟

لم يرد.

قالت في نفسها قبل أن تغلق له ازرار قميصه : ياله من عنيد !

- الا حظ انك لاتريد أن تترك نفسك لتاثير الإغراء لهذا فساتركك . لا

اريد لأحد أن يتهمني باني استغلك .

- قلت لك من قبل : إني لا أرى مانعا في ذلك .

اما انا ، فارى ...

شدت نفسها إليه من جديد .

- حاول ان تتصل معي كما يجب يا "چوردان" ، إن لدي الكثير لاعطيك إياه . حبي . ثقتي ... ، اطفالا ...

أحست بانه استراح .

- اتعرف اننا لم نتحدث في موضوع الاطفال هذا ابدا يا "چوردان": هل تحب أن يكون لك ولد ؟

- ربما .

مرر ذراعيه حول خصرها بحذر وامسكها وكانه يخشى أن تنكسر عند اقل ضغط منه .

اضاف بصوت أجش :

- لم افكر في هذا مطلقا . كنت تشغلين كل تفكيري ..واعتقد اني افضل أن يكون لي بنت .

- إن هذا يرضيني لكنك تدهشني . لقد كنت مقتنعة بان اغلب الرجال يرغبون في أشباههم من الأطفال .

- ربما يرغب اغلب الرجال في أشباههم إلا انا ! ارغب في شبيهة لك انت .

داعبت يده شعرها الأشقر برعونة نادرة ثم اضاف :

- فتاة صغيرة وتكون ، مثل والدتها ، شعاع شمس حقيقي .

استجمعت "سارة" قواها كي ترد بنبرة خافتة وهي مذهولة :

- بإمكاننا إنجاب ولد وفتاة ، سؤال آخر ، متى سنبدأ ؟ العام القادم؟

قال وهو يلعب بشعرها الأشقر :

www.elromancia.com

- لايهم .

ثم صاح فجاة :

- اوه كلا يا "سارة" ! لن ينفع هذا .

رفعها من على ركبتيه ووقف امامها .

قال على الفور:

- يجب أن اخرج من هنا .

- الجزيرة صغيرة يا "چوردان"لن تتمكن من الهروب مني .

كفي عن تعذيبي يا "سارة" .

- كف عن المقاومة ، ارجوك . لقد ارتكبنا اخطاء كثيرة ، (انا وانت).. لاترتكب اخطاء اكثر .

قال بصوت أجش :

- إنك أنت التي تخطئين . ولا تعرفين صالحك .

- لكني احاول أن اعرفه ! آه لن يفيد الهروب أيا منا .لابد ان تتعلم الدرس من حالتي .

- إني اجعلك تتالمين .. دون ان اقصد .

استدار وخرج من المطبخ بخطى واسعة . بعدها بقليل سمعت "سارة" صوت صفق الباب .

كانت "سارة" قابعة فوق الأريكة تقرأ رواية لـ"دانيال ستيل" عندما عاد "چوردان"للمنزل ، بعد خروجه بساعات استقبلته مبتسمة .

- يمكن ان نقول : إن الرياح الشمالية هي التي اعادتك . هل كانت باردة؟

قال بسذاجة :

- قليلا .

- لقد بقيت طويلا في الخارج . يجب ان تاخذ حماما .

- نعم ...

تردد .

- سأذهب لأنام .

قالت ببراءة :

- تصبح على خير .

اتجه نحو السلم بخطى بطيئة .

اعلنت له :

- ليس هناك ماتخشاه مني هذا المساء ، سنرى غدا .

ابقت عينيها متعلقتين بالصفحة التي كانت تقرؤها وهي تسمع "چوردان"يبرطم ببعض الكلمات ، بعد لحظة ، اغلق باب حجرته عليه.

أطلقت "سارة" ضحكة صغيرة ، لحسن الحظ كانت ابواب المنزل سميكة وذات اقفال قوية ! لقد وضعت في محنة قاسية منذ ان اتت بصحبة "چوردان"إلى (ملجا) "بيني "أعلن "كلايتون" لـ"چوردان":

- عندي اخبار سيئة يا عزيزي .

- ألم يصلح الراديو ؟

- لم يكن معطلا . النقطة السوداء هي أن "بيني" لاترد .

- هل انت متاكد من هذا ؟

- هز "كلايتون" راسه .

- انا و"بيني" التي تدير مركز الهاتف اصبحنا صديقين حميمين يالها من سيدة رائعة ! خسارة الا يكون امامنا متسع من الوقت كي....

قاطعه "چوردان"وهو منشغل :

- إنها "بيني "هي التي اقترحت أن تكون على اتصال رغم ذلك .

- ولهذا السبب طلبت مني "بيني" أن تتصل بحارس العمارة ، وقد اقنعته بأن يصعد ويبحث عنها. لم يرد عليه أحد .

- يا إلهي !

- كما تقول . لاسيما وانهم في المجلة قد اخبروني ان "بيني" عادت

www.elromancia.com

لتعمل في منزلها ولم يستطع أحد الاتصال بها منذ أمس منذ الساعة الواحدة ظهرا .

- أين يمكن أن تكون بحق السماء ؟

- سنكتشف بهدوء . لقد أعلمت "ماريا جارسيا" بهذا الموضوع وسوف ...

- "ماريا جارسيا"؟

- شابة جميلة من الدرجة الأولى ، تعمل في التفتيش في مركز شرطة (سانتا بربارا) . الم اقل لك : إني مررت عليهم مرورا عابرا؟

- ليس بعد . في أي شيء يمكن أن تنفعنا "ماريا جارسيا" الجميلة هذه ؟

ابتسم "كلايتون"

- لقد طلبت من زملائها في "سان فرنسسكو" أن يدخلوا شقة "بيني لاسيتيه" وستتصل بي عن طريق الراديو فور أن تتلقى تقريرا منهم. ما رايك في هذا ؟

هز "چوردان" رأسه .

- إذا كنت قد كونت جيشا من النساء المحاربات . فبإمكانك أن تقود العالم .

- إن كلمة محاربات لاتروقني ابدا . و تعرف بجيش من النساء ساكون مشغولا جدا عن التفكير في قيادة العالم !

فجاة وهو مستريح ، أطلق "چوردان" ضحكة مرحة . لقد كانت خفة ظل "كلايتون" لانظير لها .

- هل قالت الجميلة "ماريا" متى ستتاح لها الفرصة لتتصل بك؟

- كلا . هل تريدني أن ابقى على القارب ؟

تردد "چوردان".

- افضل أن ابقى انا هناك . اذهب ورافق "سارة" ، لكن لاتقلقها بشان

"بيني" .

- ستفضل "سارة" بالتاكيد أن تكون في صحبتك انت . انس "بانورا" وتعال لتعود إليها .

- إنها تحيا حياة جيدة بدوني .

- هل قلت لها ذلك بصراحة ؟

- كلا . إن هذا ماكنت افكر فيه انا .

ظهر على "كلايتون" الاستسلام وهو يرى "چوردان" يصعد سلم القارب .

- متى آتي لأبدل معك ؟

- لا تات ، توجد مرتبة واغطية هنا سانام على جانب القارب .

دهش "كلايتون" .

- هل هذا ضروري ؟

- لا أعرف ، لكن مصير "بيني" يقلقني . هذا الرصيف هو المكان الوحيد الذي يمكن أن يعمل فيه الراديو أو يصل إليه القارب افضل أن احرسهما اربعا وعشرين ساعة في اليوم .

- يا عزيزي ، ساتي لأبدل معك وانت ...

- كلا ، اتركني هنا .. ابق مع "سارة"

اعلن "كلايتون" بينما كان "چوردان" يدخل غرفة القيادة بالقارب:

السؤال الذي يطرح نفسه هو : إن كانت "سارة" سترغب في البقاء معي أم لا ؟

لم يحصل على إجابة .

كانت الرياح قارسة وهز البحر هلب المركب عندما قفزت "سارة" فوق الجسر وجرت نحو "الكبينة".

- من هناك ؟

اغلقت "سارة" عينيها عندما صدمهما ضوء المشعل القوي . الذي كان

www.elromancia.com

يحمله "چوردان".

- امسك ، من فضلك .

نفذ الأمر متذمرا .

- عودي إلى المنزل . إنها تسقط جليدا هنا .

- لقد قال لي "كلايتون": إن لديك اغطية . وسترى أن الدفء الإنساني سيكون أفضل . هل تناولت عشاءك الذي احضره لك "كلايتون" منذ قليل ؟

- نعم .. يا "سارة" ، إن هذا ضرب من الجنون .

قالت وهي تدخل "الكبينة" :

- أرجو أن يكون قد تبقى خلفك بعض القهوة . ساحتاج قليلا منها بعد .

- بعد ماذا ؟

ولأنها كانت تدقق النظر فيه مبتسمة ، قال :

- أنت تحتاجينها الآن ، لماذا لم ترتدي "چاكتا" ؟

أجابت وهي تخلع "بلوفرها" الصوفي والذي لم ترتد تحته أي شيء.

- لا أريد أن يعوقني .

ذهل "چوردان" وقد أعجبه جسدها في ضوء القمر .

تمتم وهو يلقي زفرات قصيرة :

- ستتجمدين من البرد .

- نعم ، انظر ، إني ارتعش ، فلتدفئني إذن .

تمتم "چوردان":

- تبا ! ارتدي ملابسك

مد يده وأعطاها "البلوفر" ثم اغلق باب "الكبينة" عليهما .

لاحظت "سارة" أنها لم تكن "كبينة" في الحقيقة ، لكنه مسكن صغير يحمي قادة القارب ، لقد كانا في مامن تماما من الرياح .

مال "چوردان" على سلة الطعام واخرج منها (الترموس).

- اجلسي .. امسكي ، اشربي هذا .

- "چوردان"...

امسكت بالقدح شربت بعض القهوة الساخنة .

- لقد فشلت تماما في إغرائك .

قال بجفاف :

- لقد نجحت ، الشيء الوحيد الذي انقذني هو درجة حرارة هذا المكان.

- طمأنتني .. تعرف ، إننا لم نفعل هذا في قارب من قبل .

- ولم يعد هذا ممكنا الآن .

تمددت براحة على المرتبة

- الا يوحي لك هذا بشيء ؟ أتخيل ان هذا التمايل والتارجح سيعطي قليلا من الفلفل للعبنا معا . لماذا لانحاول ؟

- توقفي يا "سارة" ، فلتنهي قهوتك ولتذهبي .

- مستحيل ، لقد قررت ان أسحرك هذا المساء .

- تسحرينني ، لقد اتهمتني باني سحرتك ، بعد وقوع حادثتك .

- اكاد اتذكر شيئا كهذا .. لكني لم اكن في كامل قواي العقلية.

- لقد كنت محقة يا "سارة" لقد خدعتك .

تمددت بجانبه وعيناها تلمعان في ضوء القمر .

- الن تكف عن إيلام نفسك ؟ إني اقصد السحر بمعنى مزاولة أعمال سحرية . نعم لقد سحرتني يا "چوردان" وتلك التعويذة السحرية ستظل للأبد . اتعتقد انني كنت ساتي إلى هنا هذا المساء مخاطرة برفضك إياي ، دون أن اكون متاكدة من ذلك ؟

اظهرت تكشيرة .

- سيكون هذا قاسيا على عزة نفسي .

www.elromancia.com

- ليس عندك منها الكثير .

- اخطات . ولا تعتقد اني سارضى عن رؤيتك تدور حول نساء اخريات .

- لم يكن هناك نساء اخريات ابدا . حقا لم يحدث .. انتهي من قهوتك وعودي إلى المنزل .

هزت "سارة" راسها .

- فقط إذا اتيت معي :

عندما انتهت من تناول قهوتها ، وضعت الفنجان في سلة الطعام ثم تمددت فوق المرتبة .

- تعال يا " وردان".

- عودي للمنزل .

اعتدلت مستندة إلى كوعها لتواجه نظرته .

- مستحيل . لن انام بدونك ابدا ، وسريرك سيكون سريري .

- سريرك سيكون سريرا في مستشفى قريبا إذا كنت ستنامين هنا في هذا البرد .

التزمت "سارة" الصمت واستسلم " وردان" لان ينضم إليها على المرتبة الهوائية ، احضر غطاءين وفرشهما فوقهما قال قبل ان يشبك ذراعيه حولها :

- إنك مخطئة . نهاية . فلنبحث عن بعض الدفء

- إني احس بإحساس جيد .. تعرف ، انا سعيدة لانك لم تتاثر بإغرائي لك .

قال دون ارتياح :

- احقا ؟

- يمكن ان يكون هذا مريحا . كما اتذكر ، فإننا لم نتمدد ابدا دون ان نفعل شيئا . بالتاكيد لايجب علي ان احاول إغراءك ، لان مشكلتنا لاتكمن

في هذا لكني اريد ان استخدم كل الوسائل الممكنة و ... اشكلك على مزاجي كما شكلتني من قبل . إن لك الحق في ان تطلب مني ذلك .

- لا اريد منك ذلك .

قالت بعد صمت طويل :

- من الافضل .. ان نبقى متعانقين ونحن نتحدث ... لماذا لاتقول شيئا ؟

- لا اجد ما اقوله .

كان " وردان" دهشا لاستطاعته ان ينطق هاتين الكلمتين مترابطتين في حين انه كان يربكه لمس جسدها العاري .

استجمع قواه ليفكر في شيء ما ، اي شيء ليحرر فكره من تاثير احتكاك بشرتيهما .

- نامي يا "سارة" .

القت نفسها عليه هكذا بسذاجة مثل طفلة صغيرة واسندت راسها على كتفه .

- يمكن ان نقول : إن المركب يهدهدنا . هذا مريح . اليس كذلك يا " وردان"؟

وتثاءبت .

- اترين ذلك؟

من ناحيته ، كان " وردان" بعيدا تماما عن الراحة ، لقد كان يائسا ، معذبا .. ومائلا للحنان على نحو غريب . نعم كان يغزوه حنان دافئ ، يخضع لعاطفة اخرى تماما . تنهد وشدد عناقه على "سارة".

تمتم :

- انا لم اغير رايي .

- ارى ذلك واضحا .. إنه إحساس جيد بالنسبة لي ، وانت ؟

المتعة التي كان يشعر بها كانت مزيجا من الحلاوة والمرارة لكنها

كانت لاتضاهى . غدا ، سيكون لديه الوقت ليبعد "سارة" عنه مسافة طويلة ، اما عن الآن ، فهو يستطيع أن يتلذذ بقربها .

سلم بالأمر :

- نعم ، انا ايضا اشعر به جيدا .

وداعبت يده شعرها بينما تمتم :

- أحب هذا .

سالته بصوت ناعس :

- هل انا مغرية ؟ اريد أن اقول مغرية بالمعنى الكامل للكلمة .

مغرية ، لاتقاوم ، لقد كانت حياته وعذابه ، مس "چوردان" صدغها بشفتيه مسا خفيفا واطلقت "سارة" آهة صغيرة من تاثير المتعة .

قال وهو يلقي زفرة :

- بالمعنى الكامل للكلمة .

هذا حسن ...

ابقى "چوردان" عينيه مفتوحتين طويلا في ظلام الغرفة ، بعد أن نامت "سارة" ، لقد كانت هشة وخفيفة بين ذراعيه لكن حنانها وعاطفتها كانا يعذبانها بشدة . إنه ليس ذلك الرجل الذي يرفض أخذما يرغب فيه وقد كان يرغب في "سارة" مثل شخص يموت من العطش في الصحراء .

ظهر وجه والدته في عقله ، مليئا بالألم ، والشفاه متشققة ومفتقرة إلى الماء ، ارتعش وشدد عناقه حول "سارة" بقوة .

اعترضت بغموض اثناء نومها واجتهد في ان يرخي عناقه .

ذات مرة ، كان يشدد عناقه عليها حتى يؤلمها ، لقد كان يجرحها دائما ، سواء أكان راغبا في ذلك أم لا يضمها بشدة ، او يبقيها بين ذراعيه ويكتم انفاسها ...

أخطات "سارة" في اعتقادها انه لن يكون لهما مستقبل معا .

الفصل الرابع عشر

- ماذا تفعل ؟

اعتدلت "سارة" ولاحظت أن "چوردان" واقف امام الراديو . وكم كانت سعيدة وهي تفتح عينيها لتراه بالقرب منها ! إنها لم تدرك ابداً كم كانت تنقصها هذه المتعة خلال العام والنصف اللذين عاشتهما وحيدة.

فصل الراديو واتجه ناحيتها .

- وصلت رسالة من "سانتا بربارا" . هل سمعتها ؟

هزت "سارة" راسها .

- سنرحل ، ارتدي ملابسك .

مد لها يده بملابسها .

- واذهبي لتخبري "كلايتون" ان ينزل الحقائب هنا .

سيكون القارب جاهزا للإقلاع عندما تعودين .

النبرة الحازمة لصوته ايقظت "سارة" تماما .

www.elromancia.com

- ماذا كانت الرسالة ؟ هل اتصلت "بيني" .

- كلا ، إنها اختفت .

أمام تعبير الذعر الذي راه على وجه الشابة ، اضاف :

- لا تقلقي . الشرطة تقتفي اثرها . لقد وجدوا في شقتها اثارا لرحيل مفاجئ .. وتذكرة لشاحنة ايضا .

شعرت "سارة" بان يداً باردة قبضت على قلبها .

تمتمت:

- "كيمب".

هز "چوردان" رأسه.

- محتمل . الشرطة تعتقد انه يدرس حياة ضحاياه بعناية قبل أن ينفذ غايته معهن . لقد كان يعرف أن "بيني" صديقتك ... إذا كان "كيمب" ذكيا ، فإنه يحاول أن ياخذ معلومات عنك من "بيني".

قالت "سارة" وهي تنتهي من ارتداء ملابسها :

- ليس ذكياً ، لكنه ماكر مثل حيوان شرس . إذا رايت صور ضحاياه ، يا إلهي !

- فلنامل أن تكون الشرطة مخطئة . مستحيل أن ننقذ "بيني" ونحن على ظهر هذه الجزيرة النائية . إنه مصيرك الذي يجب أن يشغل تفكيرنا حالياً . يمكن لـ"كيمب" أن يرغم صديقتك على الإفصاح عن مكانك .

قالت وهي تضع يدها المرتعشة على فمها .

- "بيني" لن تتكلم ، اوه يا "چوردان" بشرط الا يقتلها !

- الشيء الأكيد هو أن هذه الجزيرة لم تعد ملجا لك . اذهبي بسرعة لتبحثي عن "كلايتون" .

قالت بصوت واضح :

- حسنا .

غادرت "سارة" القارب وكانها تحلم . وتبعها "چوردان" ، كانت تسمع صوت خطواته فوق الصخور . وفجاة توقف متعجبا بطريقة اقلقتها . استدارت لتراه وهو يتامل البحر . قارب شراعي صغير كان يندفع بسرعة قرب الجزيرة .

قال بصوت مطمئن وهو يلقي نظرة متسائلة :

- إنه صياد . اذهبي بسرعة لتبقي مع "كلايتون" .

رجعت مهرولة إلى المنزل اذهبي لتبقى مع "كلايتون" ترددت في اذنيها هذه الكلمات . عندما وصلت لاعلى التل ، بدأت "سارة" في النزول . لماذا قال لها "چوردان" اذهبي لتبقي مع "كلايتون" ولم يقل لها اذهبي لتبحثي عنه ؟ في الحقيقة لقد طلب منها أن تظل في حماية أخيه .

الصياد!

تملكها الضيق وتوقفت فجاة عن سيرها . اي صياد يخاطر بوجوده في الجزيرة في هذا الجو ؟ سيفعل "كيمب" ذلك ، هو ؛ لن يتردد في ذلك . لا شيء سيعوقه عن تحقيق غايته "چوردان" سيهبك حياته هكذا قالت "بيني" .

- كلا !

انطلقت الصرخة من شفتيها منتشرة في المكان ودارت "سارة" حول نفسها كي تتسلق المنحدر الذي كانت قد بدات في نزوله وصلت لقمة التل وهي لاهثة ، واستطاعت أن تلمح الرصيف عن قرب .

كان القارب الشراعي راسياً هناك . ولا شيء يدل على ماهية راكبه . لم تعد ترى "چوردان" . دققت النظر بياس حول القاربين قبل أن تتفحص الشاطئ .

نصل سيف حديدي كان يلمع في ضوء الشمس هناك شخصان يتعاركان على الصخور : "چوردان" والرجل الذي تاملت وجهه المرعب

في محكمة "نيويورك" . صعدت غصة رعب في حلقها بينما كانت تمشي بهدوء ناحيتهما . "كيمب" معه سكين ماذا إذا قتل "چوردان" قبل أن تصل إليهما ...؟

إنه سيهبك حياته كلا! ، لا يجب أن يموت "چوردان" يجب أن تبطل محاولة "كيمب" لاغتياله . لكنها كانت بعيدة جداً كي تستطيع التصرف.

صرخت بعمق :

- "كيمب" ، إني هنا !

هل سمعها؟ لقد استمر في القتال بوحشية وقد رأت السلاح يقترب من رقبة "چوردان" .

- "كيمب" !

لقد سمع النداء ، ورفع رأسه ليلمح الشابة التي كانت تتجه نحوه .

قال "چوردان" بياس:

- "سارة" ، لا !

تردد "كيمب" لحظة ، ثم أبعد سلاحه عن عدوه واتجه مباشرة نحو "سارة" .

الخوف والحيرة قد سمراها لحظة في مكانها . إلى أي جانب تهرب؟

- اجري يا "سارة"!

قام "چوردان" ليتبع "كيمب" ، اتجهت ناحية الشمال في اتجاه الشاطئ . آملة أن تبعده عن "چوردان" .

الصخور كانت زلقة ، لقد سقطت من فوقها ذات مرة . وماذا إذا فقدت توازنها الآن ؟ لم يكن "كيمب" بعيدا عنها ، لقد سمعته يلقي بالسباب .

- ستموتين أيتها القذرة . أنت والقذرة الأخرى المربوطة على سطح القارب . قذرة !

انهمرت الدموع على خديها . إنها لا تريد أن تموت .

هل هذا ما كانت تشعر به النساء قبل أن يغمس سكينه في أجسادهن ؟ انزلقت قدمها فوق وعورة الأرض ، لكنها اعتدلت ثم تابعت هروبها . وتفوه "كيمب" من خلفها ببعض كلمات التذمر والانتصار .

صاح "چوردان" :

- لا ، من هنا أيها القذر !

عندما أصبحت "سارة" فريسة للضيق ، اعتقدت أنه سيمسك بها فقد كان يجري بسرعة ، إنه لن يتوقف ، لن يتوقف أبدا .

رنت في أذنيها صيحة رعب . هل كانت هي التي صرخت ؟ كلا. لقد كان شخصا آخر - هل هو "چوردان" ؟ خاطرت بإلقاء نظرة عابرة من فوق كتفيها . لقد أمسك "چوردان" بـ"كيمب" الذي فقد توازنه وسقط في البحر .

وهي متسمرة في مكانها ، رأت "كيمب" يصارع كي يطفو على السطح.

كانت عيناه الزرقاوان تخرجان من وجهه الشاحب وهو ينظر إليها بكراهية لا توصف .

صاح :

- قذرة!

امتلأ فمه بالماء الذي كتم أنفاسه لكنه بمجرد أن استطاع التنفس صاح من جديد :

- قذرة !

واختفى من على سطح الماء وكان أخطبوطا ضخماً قد جذبه إلى الأعماق . لن يرياه مرة أخرى .

أحاط "چوردان" الشابة بذراعيه المرتعشتين .

- لماذا بالله عليك يا "سارة" ؟ لقد كاد أن يقتلك !

شدت نفسها إليه .

- لقد مات ، أليس كذلك ؟

- بلى ... كنت ستموتين .

كان صوت "چوردان" يرتعش مثل بدنه بينما كان يغمر جبهة "سارة" وخديها بالقبلات الحارة.

- لقد كدت تسقطين ...

اعتدلت وأدارت رأسها نحو المكان الذي اختفى فيه "كيمب".

- أفضل أنه غرق ! لن يستطيع أن يقتل أحدا بعد الآن . تلك النسوة المسكينات .

ارتبكت عندما تذكرت . كلمات "كيمب" .

صاحت وهي تسير ببطء نحو الجسر .

- "بيني" ! فلنر بسرعة ما إذا كان هذا الوحش قد آذاها .

قالت "بيني" وهي تضع فنجانها على منضدة المطبخ :

- إني أشعر بتحسن ، بالرغم من أن شفتي المتورمتين تعوقانني عن الشرب . لابد أني أبدو مرعبة !

قالت "سارة" وهي مشرقة :

- إنك مخطئة ، لقد كنت تبدين لي جميلة ومفعمة بالحيوية بشكل غريب عندما وجدناك مربوطة على ظهر القارب...

- هذا الوحش"كيمب" كان أذكى مما تصورناه . لقد قدم نفسه للمجلة، وهو ينوي أن يكون فردا من فريق الأمن بالعمارة . ولأنه كان يدس أنفه في كل شيء ؛ فقد نجح في معرفة أنك غادرت المدينة عن طريقي . ثم تقرب إلى حارس عمارتي ونشل منه المفتاح وهو يتظاهر بالكشف عن مواسير الغاز .

- كيف تمكن من ذلك ؟

لم يشك أحد في "كيمب" . فإن وجهه كان عادياً . وقد كان مقنعاً

تماماً في كل الأدوار التي كان يلعبها .

ابتسمت "بيني" بألم .

- لكني اكتشفت سريعاً أنه ليس عادياً . هذا الوحش كان يريد أن يعرف مكانك وقد استشاط غضباً عندما أرسلته للجحيم . لسوء الحظ، عندما فتش شقتي ، عثر على إيصال الطائرة.

- "بيني" ، كان يجب عليك أن تفصحي له عن مكاني وتتركيني أتحمل مسؤولياتي .

قالت بصوت خافت .

- لم يكن هذا سيفيد في شيء . كان يمكنه أن يذبحني بعد ذلك بكل سرور. لقد أبقاني حية ، لأنه كان متأكداً أني أعرف مخبأك . ظهيرة ذلك اليوم ، كنت آمل أن يقلق "چوردان" من صمتي ... بالمناسبة ، أين هو ؟ إني لم أره منذ أن أوصلتماني إلى المنزل .

- إنه على ظهر القارب . هو و"كلايتون" يحاولان إخبار الشرطة بما حدث "بيني" يجب أن يراك طبيب.

ردت وهي تقف :

- كلا . ساخذ حماما واغسل شعري قبل أن اتصل بـ"ماك". أشعر باني متسخة تماماً بعد تلك الساعات التي قضيتها مع "كيمب" ... تعرفين ، لقد تعلمت شيئاً مهما ، خلال تلك الأربع والعشرين ساعة الماضية .

- ما هو ؟

- لا يوجد ملجأ حقيقي خارج ذلك الملجأ الذي بداخلنا .

تابعتها "سارة" بعينيها . إنها مازالت تجد صعوبة في تصديق أن كابوسها قد انتهى . لقد احتل "كيمب" تفكيرها طويلا.

استفسر "كلايتون" وهو يدخل المطبخ ، بعد لحظة :

- كيف حال "بيني"؟

www.elromancia.com

- إنها تقول : إنها بخير ، لكن هذه ليست الحقيقة .. لقد تسبب "كيمب" في إفساد عقلها أكثر من جسدها . الحمد لله انها نجت.

قال "كلايتون" بصوت رقيق:

- وستبقين معها لتساندينها عند الحاجة .

قالت بابتسامة مرحبة:

- بالتاكيد . لماذا لم يرجع "چوردان" هو الآخر ؟

- إنه يعد المركب كي نرحل ، وقد طلب مني أن أقول لك ...

قاطعته وهي تقف :

- نرحل ؟ وقت الغروب ؟

- انصتي إني ...

- لم تفهم "سارة" ذلك .

- إنك لن ترحل هكذا يا "چوردان" !

تقدمت "سارة" فوق الجسر قابضة يديها .

- هل تفهمني ؟ لا أريدك أن تتركني .

استدار "چوردان" ناحيتها وهو دهش .

- كيف حال "بيني" ؟

- إنها ستتحسن . لا يجب أن أتركها وحيدة ، ولأني لا استطيع أن أرافقك إلى الجانب الآخر من العالم ، فإنك ستبقى معي .

ابتسم بغموض ورد :

- يالها من لهجة حاسمة ! وماذا إذا فضلت الرحيل ؟

مسحت "سارة" دموع الغضب والتعب التي تساقطت من عينيها .

- ستكون غبياً يا "چوردان" .. إنك تحبني ، اعترف .

قال مطيعاً :

- أحبك .

- تقول : إنك تخشى أن تجعلني أعاني ! لكن إذا رحلت...

تكسر صوتها وصمتت فترة قبل أن تستكمل :

- إذا لم تبق . أعدك بأني سأطلب من "بيني" أن أقوم باخطر التحقيقات . الحروب في البوسنة مثلاً أو مخدرات كولومبيا .

قال "چوردان" وقد تجهم وجهه :

- إنك قادرة على ذلك .

- وإذا لم يقبلوا فساترك المجلة ، وأذهب لأخرى تقبل ...

قاطعها :

- مهماتك الانتحارية .

- ليس انتحارا ! إني متمسكة بحياتي . لقد قلت لك من قبل : إني لا أشبه والدتك .

تقدمت وعيناها تلمعان مثل الزمرد.

- الطريقة الوحيدة التي أمامك كي تتاكد أني ساكون في أمان في المستقبل ، هي أن تبقى بجانبي .

سالت دموعها على خديها .

"بيني" : إن الملجا الوحيد هو الذي نجده بداخلنا ، لكن هذا ليس حقيقياً . عندما يحب المرء شخصاً ، يمكن أن يكون ملجاه ايضاً إنك ملجئي ومامني يا "چوردان" . هل تعتقد اني ساتركك تحرمني من هذا؟

تمتم وقد ترقق وجهه بالعطف .

- بالتاكيد لا . تعرفين إنك امراة غير عادية .

ضمها بين ذراعيه مبتسماً .

- لقد كسبت ... بشرط أن تحرزي نصراً في موضوع قضاء بقية عمرك مع شخص مثلي . ربما تندمين يوماً ما .

- كلا ، ابداً.

- ساحرص على سعادتك يا "سارة" .

- هل ستصبح ملجئي ؟

www.elromancia.com

- إذا كان هذا ما تريدينه ، فسابذل قصارى جهدي . لن تكون حياتك سهلة . وستجدينني دائماً متملكاً وغيوراً .

- وعاشقاً ؟

- للأبد ! هل هذه ترضية مناسبة لك ؟

وهي تغمرها السعادة ، مست "سارة" وجنته الملتهبة بشفتيها .

- إنك تتكلم عن الترضية يا "چوردان" ، لكن الشيء الوحيد المهم هو الحب ، الا تعرفه ؟

هز رأسه مع ابتسامة مشرقة كابتسامتها :

- لقد بدأت في أن تعلميه لي يا "سارة".

تمت

www.elromancia.com
مـــدمـــوريـــة